ألفاظ الترجيح وصيغه عند ابن عطية(ت ٥٤١هـ) في تفسيره (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) جمعاً ودراسة

أ.م.د. سعد محمد حسن الزبيدي

Phrases of preferability and its forms according to Ibn Attia's interpretation (al-Muharrar Al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz)

Asst. Prof. Dr. Saad Mohammed Hasan al-Zubaidi

١٤٤٤هـ ٢٠٢٢م

الملخص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبة أجمعين، أما بعد:

فإنَّ أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن، فهو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة، ومصدر السعادة في الدنيا والآخرة.

لذا اجتهد العلماء قديماً وحديثاً في تدبر القرآن والغوص في بحار معانيه فاستخرجوا دراً، ومن هؤلاء الأئمة الأعلام المفسر الكبير ابن عطية الأندلسي (رحمه الله)، فقد خلّف ميراثاً تفسيرياً وعلماً واسعاً نهلت منه الأجيال التي جاءت بعده.

لذا وقع الاختيار على هذا الموضوع(ألفاظ الترجيح وصيغه عند ابن عطية في تفسيره (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز جمعا ودراسة).

وتفسيره هذا هو أعظم عمل علمي تركه ابن عطية، إذ جمع فيه فنوناً كثيرة، فقد عرض لأسباب النزول والقراءات والمكي والمدني والحديث والأحكام الفقهية، واللغة والأدب والإعراب والاستشهاد بأشعار العرب، وذكر أدلة كثيرة في تفسيره تمثلت بألفاظ وصيغ متعددة دلّت على ترجيحاته لقول على آخر أو دليل على غيره لمزية أو وصف زاد من قوة الدليل المرجّح أو ضعف الدليل الآخر. وستكون هذه الألفاظ والصيغ هي حدود دراستي بعونه تعالى ، والتي لم أجد بحثاً مستقلاً مكتوباً فيها على حد علمي المتواضع.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربه العالمين

Abstract

Praise be to Allah, and peace and blessings be upon the Messenger of Allah, his family and all his companions.

The most honorable industry that a person engages in is the interpretation of the Qur'an, for it is the source of all wisdom, the source of all virtue, and the source of happiness in this world and the next.

Therefore, scholars, ancient and modern, have worked hard to contemplate the Qur'an and delve into the seas of its meanings, so they extracted pearls, and among these outstanding scholars is our great exegete Ibn Attia al-Andalusi (may God have mercy on him).

Thus , the current subject (Phrases of preferability and its forms according to Ibn Attia's interpretation (al-Muharrar Al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz) has been chosen .

The interpretation of Ibn Attia is considered one of the greatest practical work of his legacy, in which he collected many arts and presented the reasons for revelation, readings, Makki, Madani, hadith, jurisprudential rulings, language, literature, syntax, and citing the poetry of the Arabs. Ibn Attia mentioned many preferential evidence in his interpretation, which was represented in several words and formulas that indicated that Imam Ibn Attia preferred a saying over the other saying or evidence over another for an advantage or description that increased the strength of the likely evidence or weakness of the other evidence.

These Forms and Phrases would be within the boundaries of my study and I have not found any an independent research written before.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا وشفيعنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإنَّ العلوم وإن تباينت أصولها وتنوعت أبوابها، فهي مهمة لا شكَّ في ذلك، إلاّ أنَّ أعلاها قدرا وأسماها، وأوضحها سبيلاً، وأصحها دليلاً، هي العلوم الشرعية الإسلامية. فمن رام الشرف وابتغى الأجر فليقبل على كتاب الله عزَّ وجلَّ تلاوة وتدبرا، وفهما وعملاً؛ لأنَّ العلم يشرف بشرف موضوعه، وموضوع التفسير هو القرآن الكريم الذي هو أشرف الموضوعات وأقدسها.

وقد اجتهد العلماء قديما وحديثاً في تدبر القرآن الكريم والغوص في بحار معانيه فاستخرجوا دررا، واستنبطوا من آياته غررا. ومن هؤلاء الأئمة الأعلام مفسرنا الكبير ابن عطية الأندلسي (رحمه الله) فقد خلف ميراثاً تفسيريا كبيرا وعلما واسعا نهلت منه الأجيال التي جاءت بعده.

لذا وقع اختياري لدراسة هذا الموضوع (ألفاظ الترجيح وصيغه عند ابن عطية في تفسيره (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز جمعا ودراسة)، وتفسيره هذا هو أعظم عمل علمي، إذ جمع فيه فنونا عديدة، فقد عرض فيه لأسباب النزول والقراءات والمكي والمدني والحديث والأحكام الفقهية واللغة والأدب والإعراب والاستشهاد بأشعار العرب، وذكر أدلة ترجيحية كثيرة في تفسيره، أخذت ألفاظ وصيغ هذه الترجيحات التي لم أجد بحثاً منفردا بها على حد علمي المتواضع.

وستكون هذه الألفاظ والصيغ هي حدود دراستي بعونه تعالى، أما عن الدراسات السابقة فهي كثيرة منها:

١- ترجيحات الإمام ابن عطية في تفسير المحرر الوجيز، أحمد سلامة أبو الفتوح، كلية أصول الدين والدعوة/طنطا، رسالة ماجستير.

٢- تفسير ابن عطية، تحقيق/ أطروحة دكتوراه/ جامعة الأزهر/ الباحث أبو سريع محمد أبو سريع.

٣- منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم/ أطروحة دكتوراه/ جامعة الأزهر/ الباحث عبد الوهاب عبد الوهاب فايد.

٤- منهج الإمام ابن عطية الأندلسي في عرض القراءات وأثر ذلك في تفسيره/ أطروحة دكتوراه/ جامعة أم القرى/الباحث فيصل بن جميل بن حسن غزاوي.

٥- التفسير الفقهي عند ابن عطية/ أطروحة دكتوراه/ جامعة محمد الخامس/ الباحث عبد السلام محمد.

٦- الاستنباط عند الإمام ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز/ أطروحة دكتوراه/ جامعة أم القرى/الباحثة عواطف أمين البساطي، وغيرها.

أما عن منهجي في البحث، فهو كالآتي:

١- استعمل ابن عطية أكثر من مثال في ألفاظه التي اختارها التي تدلُّ على الترجيح، فاخترت مثالاً واحدا من بين الأمثلة التي اختارها ابن عطية (رحمه الله).

٢- خرَّجت الأحاديث الواردة في هذه الدراسة وبينت الحكم عليها.

٣- اعتمدت النقل من تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز) من طبعة دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١ – ١٤١٣هـ.

٤- نسبت القراءات الواردة في هذه الدراسة إلى أصحابها في الهامش ذاكرا سنة وفاتهم.

٥- ترجمت لبعض الأعلام الواردة في هذه الدراسة، وعرَّفت بالأماكن في الهامش.

٦- ذكرت بعض المواطن التي استدلَّ بها ابن عطية (رحمه الله) على ترجيحاته بألفاظها وصيغها في الهامش ذاكرا الجزء والصحيفة على سبيل المثال فقط وليس كل ما ذكره صاحب المحرر الوجيز.

أما عن خطة البحث، فقد قسمتها على مباحث، كل مبحث يشتمل على مطالب وهي:

المبحث الأول: الترجيح وحياة ابن عطية.

المطلب الأول: تعريف الترجيح لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: حياة ابن عطية الأندلسي.

المطلب الثالث: التعريف بتفسير ابن عطية الأندلسي ومكانته العلمية.

المبحث الثاني: ألفاظ الترجيح الصريحة عند ابن عطية الأندلسي.

المطلب الأول: صيغة التفضيل في الترجيح.

المطلب الثاني: صيغ الترجيح سوى صيغة (أفعل).

المبحث الثالث: صيغ الترجيح وأساليبها غير الصريحة.

المطلب الأول: الترجيح بتضعيف الرأي الآخر.

المطلب الثاني: ترجيح قول بتقديمه أو تأخيره مع الاستدلال بما يفيد ترجيحه.

المطلب الثالث: التخصيص على قول من اقتدى به المفسر يعدُّ ترجيحا له.

المطلب الرابع: التفسير بالقول الراجح وذكره بصيغة الجزم وذكر الأقوال الأخرى بصيغة التمريض، ثم الخاتمة، وهي النتائج التي خرجت بها من هذه الدراسة، ثم المصادر والمراجع باللغة العربية والإنكليزية.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن ينفعنا بالقرآن وأن يجعله شاهدا لنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا وحبيبنا وشفيعنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا.

المبحث الأول: الترجيح وحياة ابن عطية الأندلسي

المطلب الأول: تعريف الترجيح لغةً واصطلاحا

الترجيح لغةً: ((الراء والجيم والحاء أصل واحد يدلُّ على رزانة وزيادة، يقال: رجَّح الشيء وهو راجح إذا رزن ويقال: أرجحت إذا أعطيت راجحا)) [١]. (والترجيح من رجح الشيء يرجُّح ترجيحا، ورجح في مجلسه يرجح: إذا ثقل فلم يخفَّ، ويقال قوم رجح ةرجح ومراجيح، أي: حلماء)[٢].

ويقال أيضا: ((رجحته ورجح الميزان يرجح ويرجح إذا ثقلت كفته بالمزون، ويتعدى بالألف فيقال: أرجحته ورجحت الشيء بالتثقيل فضلته وقويته))[٣].

والذي يتبين من هذه التعاريف أن الترجيح هو الزيادة والفضل في الشيء وتغليبه على غيره.

الترجيح اصطلاحا: عرَّفه الجرجاني (ت٨١٦هـ) بقوله: ((إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر))[٤].

عرَّفه السبكي (ت ٩٢٦هـ)، إذ قال: ((إثبات مزية لأحد الدليلين على الآخر))[٥].

وقال الكفوي بأنه: ((بيان القوة لأحد المتعارضين على الآخر))[٦].

نستخلص مما تقدم، أن الترجيح يعني تقوية أحد الدليلين في تفسير آية أو لفظة على أخرى، لمزية أو وصف زاد من قوته، أو ضعف الدليل الآخر.

---

(١)معجم مقاييس اللغة: ابن فارس ٤٤٠/١.

(٢) لسان العرب: ابن منظور، مادة (رجح) ٤٤٥/٢.

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد الفيومي ٢١٩/١.

(٤) التعريفات: ٥٦.

(٥) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: زكريا بن محمد الأنصاري ٨٣.

(٦) الكليات: ٣١٥.

المطلب الثاني: حياة ابن عطية الأندلسي

أولاً: اسمه ونسبه

هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطية بن مالك بن عطية الأندلسي المحاربي، وكنيته أبو محمد(١).

يظهر أن هناك اختلافاً في نسبه بين المصادر المترجمة له، إذ ذكر ابن فرحون اليعمري أنه عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عبد الرؤوف بن تمام بن عطية بن خالد بن خفاف بن أسلم بن مكرم المحاربي(٢).

وقيل في نسبه إنه: ((عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية))(٣).

أما القول الفصل في نسبه فنأخذه من ابن عطية نفسه، إذ ذكر في كتابه (الفهرست) وهو يتحدث عن شيوخه وما لقيه من حملة العلم فعدَّ منهم أباه، إذ قال: ((منهم أبي (ﷺ) أبو بكر بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية، وعطية هو الداخل الأندلس وقت الفتح وهو عطية بن خالد بن خفاف بن أسلم بن مكرم من ولد زيد بن محارب بن حفصة بن قيس غيلان بن مضر)) (٤).

والمحرَّر في هذا الخلاف هو ما ذكره ابن عطية في فهرسه وهو الراجح؛ لأنه هو أعلم من غيره في نسبه.

ثانياً: مولده ونشأته

اتفق أكثر المؤرخين في ولادة ابن عطية على أنها في سنة (٤٨١هـ)(٥)، ما عدا الذهبي، فقد ذهب إلى أن ولادته كانت في (٤٨٠هـ)(٦).

---

(١) ينظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس: خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت٥٧٨هـ) ٣٦٧.

(٢) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (ت٧٩٩هـ): ٥٧/٢.

(٣) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ٧٨٧/١١.

(٤) فهرست ابن عطية: ص ٦٠.

(٥) ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: ٥٨/٢.

(٦) ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٧٨٩/١١.

والقول الأول هو الراجح (والله أعلم) لإجماع أكثر أهل التراجم عليه. أما عن نشأته فإنَّ القاضي أبا محمد قد نشأ في بيت علم وفضل، إذ كان أبوه وأجداده مشهورين بالعلم والمعرفة والفضل، مما كان له الأثر الكبير والواضح في حياته العلمية والمعرفية، وكانت حياته حافلة بمدارس العلم، وأقبل على طلب العلم بجد ونشاط، وكان ذلك بفضل الله ثم بفضل رعاية والده وحسن إرشاد ه، قال الضبيُّ: ((كان الفقيه أبو بكر غالب بن عبد الرحمن ربما أيقظ ابنه أبا محمد عبد الحق في الليلة مرتين يقول له: قم يا بني أكتب كذا وكذا في موضع كذا من تفسيرك)) [١].

وهذا يدلُّ على حرص والده عليه ونشأته علميا، وفضل عن ذلك فإن أجداده كانوا من العلماء المشهورين في زمانهم في ميدان الأدب، فمنهم غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عطية المحاربي المتوفى قبل سنة (٤٠٠هـ)[٢].

ثالثاً: رحلاته في طلب العلم

لم يذكر له (رحمه الله) عن رحلاته العلمية، أو لغرض آخر خارج الأندلس، إذ إنَّ المؤرخين لم يشيروا إلى ذلك، إلاّ أنَّ عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ) يذكر في كتابه (معجم المؤلفين) رحلة ابن عطية إلى المشرق[٣]، ولعلّه وقع في التباس بينه وبين أبيه، وقد ذكرت كتب التراجم أن أباه (أبو بكر غالب بن عطية) كانت له رحلة إلى المشرق[٤]. ولعلَّ السبب في أن ابن عطية لم يرتحل إلى المشرق هو أن عصره كان عصر جهاد وحرب، وكان السقوط يهدد الأندلس من قبل الإسبان، ففضل ابن عطية الرباط في الأندلس للدفاع عنها مع إخوانه والجهاد في سبيل الله[٥].

---

(١) بغية الملتمس: أحمد بن يحيى الضبي ٤٤١.

(٢) ينظر: الصلة: لابن بشكوال ٤٣١.

(٣) ينظر: معجم المؤلفين: ٦٣/٥.

(٤) ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقرئ ٥٢٣/٢.

(٥) ينظر: منهج ابن عطية: عبد الوهاب فايد ٥٥.

ابتدأ ابن عطية بطلب العلم على يد علماء غرناطة، ومنهم والده الذي قرأ عليه الحديث والتفسير والفقه واللغة والأدب والتاريخ، وظلَّ تحت رعايته وينهل من معينه الذي لا ينضب، حتى استمرت هذه الرعاية إلى الوقت الذي بدأ فيه ابن عطية بتأليف تفسيره[١].

رابعاً: ثناء العلماء عليه

إنَّ ثناء العلماء على ابن عطية وبيان صفاته تدلُّ على مكانته العلمية ومنزلته العالية، وغزارة علمه، يقول عنه الكتبي: ((الإمام الكبير قدوة المفسرين، كان فقيها عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير بارعا في الأدب، ذا ضبط وتجويد وذهن سيال، ولو لم يكن إلاّ التفسير لكفى))[٢].

ومن أقوال العلماء فيه ما قاله الخطيب: ((كان ابن عطية عالما بالتفسير والأحكام والحديث والفقه والنحو والأدب واللغة، له نظم ونثر، وكان غاية في الدهاء والذكاء والتهمم بالعلم، سري الهمة في اقتناء الكتب، توخى الحق، وعدل في الحكم))[٣].

وأيضا ما ذكره الذهبي: ((كان إماما في الفقه وفي السير، وفي العربية، قوي المشاركة ذكيا فطنا مدركا من أوعية العلم))[٤].

خامساً: مذهبه الفقهي

الذي يقرأ تفسير المحرَّر الوجيز لابن عطية يلحظ مذهب ابن عطية فإنه قد اعتنى بذكر أقوال وآراء المالكية في مسائل الأحكام الفقهية العملية، فهو مالكي المذهب وهو أحد علماء الإمام مالك بن أنس (رحمه الله) وهو أحد قضاة الدولة القائمة عليه في ذلك الزمن وهي (دولة المرابطية)[٥].

---

(١) ينظر: المصدر نفسه :٥٣.

(٢) فوات الوفيات: محمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين الكتبي (ت ٧٦٤هـ) ٢٥٦/٢.

(٣) الإحاطة في أخبار غرناطة: محمد بن عبد الله بن سعيد ابن الخطيب(ت٧٧٦هـ)، ٤١٢/٣.

(٤) سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي ٥٨٨/١٩.

(٥) دولة المرابطين التي استمر حكمها لبلاد الأندلس من عام (٤٤٧هـ) إلى (٥٤١هـ) تقريبا. ينظر: منهج ابن عطية: عبد الوهاب فايد ٥٨.

سادساً: شيوخه وتلاميذه

أ- اخذ ابن عطية العلم عن ثلاثين شيخا بالأندلس وغيرها، وهؤلاء هم شيوخه الذين نهل من ينابيع علمهم ومعرفتهم وسمع من شذرات كلامهم، ولعلَّ هذا كله كان من أكبر العوامل وأهمها التي ساعدته على النبوغ وبلوغ المعالي[١].

أما أبرز شيوخه فهم:

١) والده الحافظ الناقد المجود أبو بكر غالب بن عبد الرحمن: ولد سنة (٤٤١هـ)، إذ يعدُّ اللبنة الأولى له في حياته العلمية، ولاسيما وهو إمام جليل ذكره ابن بشكوال في كتابه[٢]، بقوله: ((كان حافظاً للحديث وطرقه وعلله عارفاً بأسماء رجاله ونقلته منسوبا إلى فهمه، ذاكرا لمتونه ومعانيه، وكان أديبا وشاعرا ولغويا ودينا فاضلاً، أخذ الناس عنه كثيرا، وكتب إلينا بإجازة ما رواه بخطه، وكفَّ بصره في آخر عمره))[٣]، توفي رحمه الله سنة (٥١٨هـ)[٤].

٢) الفقيه أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حمد بن التغلبي، ولد سنة (٤٣٩ هـ) وهو أحد رجال الأندلس وزعيمها في وقته، ومقدمها جلالة ووجاهة وفهما ونباهة، مع النظر الصحيح في الفقه والأدب البارع والتقدم في النثر والنظم، تقلد الشورى بقرطبة لأول الدولة المرابطية ثم ولي قضاء الجماعة بها، تفقه بأبيه وسمع منه ومن أبي عبد الله ابن عتاب، وأبي قاسم الطرابلسي وغيرهم، وتوفي سنة (٥٠٨هـ)[٥].

٣) الحافظ أبو علي الحسين بن محمد الصرفي، كان إماماً من أئمة الحديث يصفه ابن بشكوال (ت ٥٧٨ هـ) بقوله: ((كان عالما بالحديث عارفاً بعلله، وأسماء رجاله ونقلته يبصر المعدلين والمجروحين[٦]، وكان حسن الخط، جيد الضبط، وكتب بخطه علما كثيرا وقيده،

---

(١) ينظر: منهج ابن عطية: ٤٢.

(٢) ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ٧٨٧/١١.

(٣) الصلة: لابن بشكوال ٤٣٣/١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٤٣٢/١.

(٥)ينظر: الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض بن عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، ٤٦.

(٦) الجرح والتعديل: الجرح وصف الراوي بما يقتضي رد روايته، والتعديل وصف الراوي بما يقتضي قبول روايته. ينظر: خلاصة التأصيل لعلم الجرح والتعديل: حاتم بن عارف بن ناصر الشريف العوني، ص ٦.

وكان حافظًا لمصنفات الحديث، قائما عليها، ذاكرا لمتونها وأسانيدها ورواتها، استشهد بواقعة قتندة بالأندلس سنة (٥١٤هـ)))[١].

٤) الحافظ الحسين بن محمد بن أحمد أبو علي الغساني: محدث الأندلس وإمام المحدثين في عصره، ألف كتاب (تقييد المهمل وتمييز المشكل) ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس من رجال الصحيحين، حمل على حكيم بن محمد الحراني وحاتم بن محمد الطرابلسي، وكان من جهابذة الحفاظ البصراء بصيرا بالعربية واللغة والشعر والأنساب، رحل الناس إليه وعولوا في النقل عليه توفي سنة (٤٩٨هـ)[٢].

هؤلاء الشيوخ وغيرهم نص المؤرخون على أن القاضي أبا محمد ابن عطية التقى بهم، وأفاد منهم كثيرا[٣].

ب- تلاميذه:

القاضي ابن عطية عالم من كبار العلماء، وإمام من كبار الأئمة في عصره، فكان من الطبيعي أن يكون رحمه الله مقصدا يقصده الطلاب وأهل العلم، فأخذ عنه الكثير في العلم والمعرفة والأدب، وتتلمذ على يديه الكثير في غرناطة ومرية وفي غيرهما من البلاد الأندلسية، أبرزهم:

١) الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن خير بن عمر الأشبيلي، ولد سنة (٥٠٢هـ) وهو الحافظ المجود المقرئ عالم الأندلس، لقي ابن عطية بالمرية، وأخذ منه[٤] وابن خير فاق الأقران في ضبط القراءات وسمع الكثير من أبي مروان الباجي وابن العربي[٥]، برع أيضا في الحديث، واشتهر بالإتقان وسعة المعرفة بالعربية (ت٥٧٥هـ)[٦].

٢) أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبيد بن يوسف الأنصاري الأندلسي المعروف بابن جيش ولد سنة (٥٠٤هـ) وهو الإمام الحافظ عاش ثمانين سنة، وقرأ القراءات على جماعة،

---

(١) الصلة: ١٤٤/١.

(٢) ينظر: تذكرة الحفاظ: شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ٢٢/٤.

(٣) ينظر: الصلة: ٣٦٧/١، والديباج المذهب: ابن فرحون اليعمري (ت ٧٩٩هـ) ٥٧/٢.

(٤) ينظر: منهج ابن عطية: ٨٩.

(٥) ينظر: العبر في خبر من غبر: شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ٦٩/٣.

(٦) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد ابن عماد العكبري (ت١٠٨٩هـ) ٤١٧/٦.

كان من أئمة الحديث والقراءات والنحو واللغة، ولي خطابة مرسية وقضاءها واشتهر ذكره وبعد صيته، وكانت الرحلة إليه في زمانه، وقد صنف كتاب المغازي في مجلدات عدة[١]، سمع من عبد الحق بن غالب وغيره وتوفي سنة (٥٨٤هـ)[٢].

٣) محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسي: ولد سنة (٥٠٦هـ) وهو إمام من أئمة الفلاسفة وحكيم من كبار الحكماء وكانت له منزلة عظيمة عند الموحدين الذين كانوا على النقيض من المرابطين في تشجيعهم للفلسفة[٣]، توفي سنة (٥٨١هـ)، ومن كتبه: رسالة حي بن يقظان، وأسرار الحكمة المشرقية[٤].

سابعاً: مصنفاته

١) أشهر مؤلفات ابن عطية التي تركها لنا هو تفسيره المشهور بـ (المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) والذي سنأخذ جزئية منه فيما ذهب إليه من ترجيحات في ألفاظها وصيغها إن شاء الله تعالى).

٢) فهرس ابن عطية، أو الفهرست ويسمى (البرنامج) احتوى هذا المؤلف على مرويات وأسماء شيوخه، هيأ الله تعالى لهذا المصنف من قام بتحقيقه، فقد حقق من قبل علمين من أعلام التحقيق وهما (محمد أبو الأجفان) وهو أستاذ في الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين التونسية و(محمد الزاهي) الذي تخرج من جامعة السوربون بباريس[٥].

٣) كتاب في الأنساب، وهذا المؤلف أشار إليه قلّة من المترجمين والمؤرخين من غير ذكر اسمه[٦].

ولربما يبرز سؤال هنا لماذا كانت مصنفات ابن عطية قليلة على الرغم من علمه الغزير والفنون التي برع فيها. والجواب: أغناه التفسير عن التأليف، (والله أعلم).

---

(١) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٤٦١/٦.

(٢) ينظر: بغية الملتمس: الضبي ١٧٦.

(٣) ينظر: منهج ابن عطية: ٩١.

(٤) ينظر: فهرست ابن عطية: ١٧.

(٥) ينظر: المصدر نفسه : ٦.

(٦) ينظر: منهج ابن عطية: ٨٥.

ثامناً: وفاتـه

اتفق المؤرخون على أنّه توفي في مدينة (لورقة)[١]، لكن الخلاف وقع في زمن وفاته، والراجح في هذا الخلاف أن وفاته كانت سنة (٥٤١هـ) في ليلة خامس عشر من رمضان، والله تعالى أعلم[٢].

المطلب الثالث:التعريف بتفسير ابن عطية الأندلسي ومكانته العلمية

شارك ابن عطية في إثراء المكتبة الإسلامية بالذخائر والنفائس، فكان من أشهرها تفسيره الذي يعدُّ من أشهر كتب التفسير بالمأثور فهو جليل الفائدة عظيم النفع.

أما اسمه فهو (المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، لكن هذه التسمية لم تكن في كتب التراجم مذكورة صريحا خاصا به، فقد ذكره بن عميرة الضبي[٣] فقال: ((ألف ابن عطية تفسيرا ضخما أولى فيه على كل متقدم، وذكر أيضا لسان الدين بن الخطيب وهو من علماء القرن الثامن الهجري أنه ألف كتابا في التفسير يسمى الوجيز فأحسن فيه وأبدع وطار لحسن نيته كل مطار، وأما من أطلق عليه اسمه المعروف الآن وهو المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز فهو (ملا) كاتب حلبي المتوفى سنة ١٠٦٧هـ، فهو الذي أطلق عليه، ومن ثم نستطيع أن نقول بأن هذا الاسم لم يكن من وضع ابن عطية))[٤].

أما عن مكانة التفسير عند العلماء وثنائهم عليه، فمن أبرز ما قيل فيه هو الضبي: ((ألف ابن عطية كتابا ضخما أربى قيمة كل متقدم))[٥].

كذلك أثنى أبو الحسن النباهي على تفسير ابن عطية أيما ثناء، فقال: ((وألف ابن عطية كتابه المسمى بالوجيز في التفسير، فجاء من أحسن تأليف، وأبدع تصنيف))[٦].

قال العلاّمة الأدنه وي وهو من علماء القرن الحادي عشر: ((وهو تفسير شريف، جليل القدر والشأن، قد تداوله فحول العلماء وأثنوا عليه خيرا))[١].

---

(١) لورقة: إحدى مدن الأندلس، ذات مزارع وأنهار، وهي على ظهر جبل. ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد الله الحميري(ت ٩٠٠هـ) ٥١٢.

(٢) ينظر: المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي ٢٩/١.

(٣) ينظر: بغية الملتمس: ٣٧٦.

(٤) منهج ابن عطية: ٨٢.

(٥) بغية الملتمس: ٣٨٩.

(٦) تاريخ قضاة الأندلس: ١٠٩.

المبحث الثاني: ألفاظ الترجيح الصريحة عند الإمام ابن عطية الأندلسي

المطلب الأول: صيغة التفضيل في الترجيح

لفظ (أصحُّ): هو اسم تفضيل ، أو صفة تؤخذ من الفعل الثلاثي لتدلَّ على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها مثل: (خليل أعلم من سعيد وأفضل منه) ولاسم التفضيل وزن واحد وهو (أفعل) ومؤنثه (فُعلا) كأفضل وفُضلى[٢]. ويعدُّ هذا اللفظ من الألفاظ الصريحة الواضحة عنده وهو من أفعل التفضيل الدالة على قوة الترجيح، وهي كثيرة في تفسير المحرَّر الوجيز، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في ترجيح بعض الأقوال على بعض كتفسير (روح القدس) في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾[٣]. قال ابن عباس (رضي الله عنهما): ((روح القدس هو الاسم الذي به كان يحيي الموتى))، وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ((هو الإنجيل كما سمى الله تعالى القرآن روحا)) وقال السدي والضحاك والربيع وقتادة: ((روح القدس جبريل صلّى الله عليه وسلّم)) وهذا أصح الأقوال))[٤].

وقد فسر الرازي (روح القدس) بأنه جبريل (عليه السلام) إذ قال: ((اختلفوا في الروح على وجوه: أحدهما أنه جبريل (عليه السلام) وثانيهما: المراد بروح القدس الإنجيل كما قال في القرآن: ﴿ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾[٥]، وثالثهما: إنه الاسم الذي كان يحيي به عيسى (عليه السلام) الموتى)) [٦]. وبعد أن ذكر الرازي (رحمه الله) اختلاف أهل العلم في معنى (روح القدس) قال: ((فكان إطلاق اسم الروح على جبريل أولى))[٧].

كذلك ذهب ابن كثير إلى ما ذهب إليه الرازي في أن المقصود بـ (روح القدس) هو جبريل (عليه السلام) إذ قال: ((والدليل على أن روح القدس هو جبريل، كما نص عليه ابن مسعود (رضي الله عنه) في تفسير هذه الآية، وتابعه على ذلك ابن عباس(رضي الله عنهما) ومحمد بن كعب القرظبي،

---

(١) طبقات المفسرين: ١٧٦.
(٢) ينظر: جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني: ١٥٣.
(٣) سورة البقرة : من الآية ٨٧.
(٤) المحرر الوجيز: ١٧٦/١، ٣٧٥/٢، ٢٦٠/٤، ١٢٢/٥.
(٥)ا سورة الشورى: من الآية ٥٢.
(٦) التفسير الكبير، للإمام الرازي (ت ٦٠٦هـ): ١٧١/٢-١٧٢.
(٧) المصدر نفسه: ١٧١-١٧٢.

وإسماعيل بن أبي خالد والسدي والربيع بن أنس وعطية العوفي وقتادة مع قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤﴾[١]))[٢].

يتبين لنا أن لفظة (روح القدس) هو جبريل (عليه السلام) وهو قول أكثر المفسرين، مما يدلُّ على أن ابن عطية قد رجَّح أصح الأقوال وأصوبها.

لفظ (الأرجح): وهو من أفعل التفضيل الدالة على القوة في الترجيح، وهو من الألفاظ التي تمثل معنى الترجيح، إذ تدلُّ صراحة على القول الراجح الذي يميل إليه المفسر من بين الأقوال، ومن أمثلة ذلك بيان فاعل (أملى) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ٢٥﴾[٣].

قال ابن عطية: ((وفاعل أملى هنا: قال الحسن: هو الشيطان جعل وعده الكاذب بالبقاء كالإملاء، وذلك أن الإملاء هو الإبقاء ملاوة من الدهر، يقال: ملاوة وملاوة بضم الميم وفتحها وكسرها، وهي القطعة من الزمن، ومنه الملوان الليل والنهار، فإذا أملى الشيطان لا صحة له إلاّ بطمعهم الكاذب، ويحتمل أن يكون الفاعل في (أملى) الله عزَّ وجلَّ، كأنه قال: الشيطان سول لهم وأملى الله لهم. وحقيقة الإملاء إنما هو بيد الله عزَّ وجلَّ، وهذا هو الأرجح))[٤]. فأرى اختيار ابن عطية (رحمه الله) هنا للقول الثاني، الذي يقول إنه فاعل (أملى) هو الله سبحانه، وقد رجَّح هذا القول كثير من المفسرين مستندين في ترجيحهم على القراءة الصحيحة في (أملي) ، وهي القراءة التي اختارها عامة المفسرين[٥]، قال الفراء: ((أملى لهم الله، وكذلك قرأها الأعمش وعاصم، وذكر عن علي بن أبي طالب وابن مسعود وزيد بن ثابت رضي الله عنهم أنهم قرؤوها كذلك بفتح الألف[٦]. وذكر عن مجاهد أنه قرأها: (((وأملى لهم) مرسلة الياء، يعني نصب الياء بالفتحة

---

(١) سورة الشعراء: ١٩٣-١٩٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ١٧٩/١.

(٣) سورة محمد (ﷺ) : ٢٥.

(٤) المحرَّر الوجيز: ١١٩/٥.

(٥) ينظر: التفسير الكبير: ٦١/٢٨، والجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي(ت ٦٧١هـ)، ١٩٥/٦.

(٦) التيسير في القراءات السبع: عثمان بن سعيد أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) ١٢٩/١.

يخبر الله جلَّ وعزَّ عن نفسه، وقرأ بعض أهل المدينة : ((وأملي لهم) بنصب الياء وضم الألف، يجعله فعلاً لم يسم فاعله))[١].

وقال الطبري: ((وقوله (وأملي لهم) يقول: ومدَّ الله لهم في آجالهم ملاوة من الدهر، ومعنى الكلام: الشيطان سول لهم، والله أملى لهم، واختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة (وأملى لهم) بفتح الألف منها بمعنى: وأملى الله لهم. وقرأ ذلك بعض أهل المدينة والبصرة (وأُملي لهم) على وجه ما لم يسم فاعله. وقرأ مجاهد فيما ذكر عنه (وأُملي) بضم الألف وإرسال الياء على وجه الخبر من الله جلَّ ثناؤه عن نفسه أنه يفعل ذلك بهم، وأولى هذه القراءات بالصواب التي عليها عامة قراء الحجاز والكوفة من فتح الألف في ذلك؛ لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار، وإن كان يجمعها مذهب تتقارب معانيها فيه))[٢].

فالقراءة الصحيحة هي وجه استدلال ابن عطية وكذا سياق الآيات، والآية الأخرى التي قالها الله تعالى فيها (وأُملي لهم) وهو الدليل الذي استند إليه ابن عطية وباقي المفسرين[٣]. وقد كرر ابن عطية في تفسيره هذا اللفظ (الأرجح وأرجح) في مواضيع أخرى[٤].

لفظ (الأقوى): وهو من ألفاظ (أفعل) التفضيل، وهي من ألفاظ الترجيح الصريحة، التي تدلُّ على أن هناك قولاً فيه مزية القوة ترجحه على القول الآخر.

قد أورد ابن عطية في تفسيره هذا اللفظ لغرض الترجيح بين قولين أو أكثر، ومن أمثلة ذلك بيانه لقوله تعالى: ﴿۞رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١﴾[٥].

إذ قال: ((ذكر كثير من المفسرين: أن يوسف (عليه السلام) لما عدَّد في هذه الآية نعم الله عنده تشوق إلى لقاء ربه ولقاء الأجلة وصالحي سلفه وغيرهم من المؤمنين، ورأى أن الدنيا كلها قليلة، فتمنى الموت في قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١﴾ وقال ابن عباس: (لم يتمنَّ الموت

---

(١)معاني القرآن: يحيى بن زياد بن منظور الفراء (ت ٢٠٧هـ) ٦٣/٣.

(٢)جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ١٨١/٢٢.

(٣) ينظر: تفسير الزمخشري المسمى الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمد بن عمرو الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ٣٢٦/٤، والتفسير الكبير: ٥٦/٢٨.

(٤)ينظر: المحرر الوجيز: ٤٣١/٥، ١٨٩/٥.

(٥) سورة يوسف: ١٠١.

نبي غير يوسف). وذكر المهدوي: تأويلاً آخر– وهو الأقوى عندي – أن ليس في الآية تمني موت ، وإنما عدَّد يوسف (عليه السلام) نعم الله عنده ثم دعا أن يتم عليه النعم في باقي عمره أي (توفني) – إذا حان أجلي – على الإسلام، واجعل لحاقي بالصالحين، وإنما تمنى الموافاة على الإسلام لا الموت. وورد عن النبي (ﷺ) أنه قال: ((لا يتمنى أحدكم الموت لضرٍ نزل به إما محسنا فلعلّه يزداد، وإما مسيئا فلعله يستعتب))[(١)][(٢)].

أرى في هذا المثال أن ابن عطية قد رجَّح القول الثاني الذي يدلُّ على أن نبي الله يوسف (عليه السلام) لم يتمنَّ الموت في هذا المقام، وإنما تمنى الموافاة على الإسلام، لكن عند التتبع في كتب التفسير رأيت أن أكثر أهل التفسير ممن قبله وبعده قد ذهبوا إلى أن نبي الله يوسف (عليه السلام) قد تمنى الموت في هذه الآية، وقال بعضهم بالأمرين، منهم الفخر الرازي، إذ قال: ((اختلفوا في أن قوله تعالى: ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا ﴾ هل هو طلب منه للوفاة أو لا ؟ فقال قتادة: سأل ربه اللحوق به ولم يتمنَّ الموت نبي قط الموت قبله، وكثير من المفسرين على هذا القول، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: في رواية عطاء يريد إذا توفيتني فتوفني على دين الإسلام، فهذا طلب؛ لأن يجعل الله وفاته على الإسلام وليس فيه ما يدلُّ على أنه طلب الوفاة. واعلم أن اللفظ صالح للأمرين ولا يبعد في الرجل العاقل إذا كمل عقله أن يتمنى الموت ويعظم رغبته فيه))[(٣)].

إلاّ أني أميل إلى ما ذهب إليه الإمام القرطبي في تفسيره أن يوسف (عليه السلام) لم يتمنَّ الموت وإنما تمنى الوفاة على الإسلام، أي إذا جاء أجلي توفني مسلما وهذا قول الجمهور[(٤)].

لفظ (الأظهر): هو الآخر من ألفاظ الترجيح من صيغة (أفعل) التفضيل أيضا، وقد أورد ابن عطية في تفسيره هذا اللفظ لغرض الترجيح، وهو أن المفسر بعد أن يذكر أقوالاً عدة في الآية يبرز له معنى ويبرق أكثر من غيره من الأقوال، إما لأنه مروي فتكون الرواية شاهدا على الترجيح، أو لأن الظاهر يدلُّ عليه، أو لأن السياق يؤيد هذا المعنى أو غيرها من المرجحات.

---

(١)أخرجه الإمام مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب كراهة تمني الموت لضر نزل به ٢٠٦٤/٤ برقم ٢٦٨.

(٢) المحرر الوجيز: ٢٨٣/٣.

(٣) التفسير الكبير: ٥١٦/١٨.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٦٩/٩.

ومن الأمثلة على ذلك، ما ذكره (رحمه الله) في بيان قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾[١] ، فسَّر قوله (أنفسكم) ورجَّح بين الأقوال بقوله: (((وقوله من أنفسكم) يحتمل أن يريد أن حواء خلقت من نفس آدم وجسمه، فمن إذ كانا مبدأ الجميع ساغ حمل أمرهما على الجميع حتى صار الأمر كأن النساء خلقن من أنفس الرجال، وهذا قول قتادة، والأظهر عندي أن يريد بقوله: (من أنفسكم) أي من نوعكم وعلى خلقتكم، كما قال تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾[٢]))[٣].

إنَّ ترجيح ابن عطية هذا بلفظ (الأظهر) يدلُّ على أن قولاً من هذه الأقوال قد برز له أو كان أكثر بريقًا من غيره، دلَّ عليه ظاهر اللفظ القرآني.

وعند التتبع والاستقراء في كتب التفسير وجدت أن كثيرا من المفسرين قد ذهبوا إلى ما ذهب إليه ابن عطية في ترجيحه، وأحسن ما قيل في ذلك قول الإمام الفخر الرازي في تفسيره، إذ قال: ((فقوله: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾ قال بعضهم: المراد أنه تعالى خلق حواء من ضلع آدم، وهذا ضعيف؛ لأنَّ قوله: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾ خطاب مع الكل، فتخصيصه بآدم وحواء خلاف الدليل، بل هذا الحكم عام في جميع الذكور والإناث. والمعنى : أنه تعالى خلق النساء ليتزوج بهنَّ الذكور ومعنى (من أنفسكم) مثل قوله تعالى: ﴿فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾[٤]، وقوله: ﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾[٥] أي بعضكم على بعض))[٦]، وهذا يدلُّ على تضعيف الرازي للقول الأول وتقويته القول الثاني بدليل ظاهر اللفظ.

هناك مواضع أخرى التي ذكر ابن عطية فيها ترجيحه بهذا اللفظ[٧].

---

(١) سورة النحل: من الآية ٧٢.

(٢) سورة التوبة: من الآية ١٢٨.

(٣)المحرر الوجيز: ٤٠٨/٣.

(٤) سورة البقرة: من الآية ٥٤.

(٥) سورة النور: من الآية ٦١.

(٦)التفسير الكبير: ٢٤٤/٢٠.

(٧)ينظر: المحرر الوجيز: ١٩٤/٢، ٤٠٥/٢، ٣٨٤/٣.

لفظ (الأحسن): وهو من صيغ (أفعل) التفضيل، ومن الألفاظ الصريحة عند ابن عطية في تفسيره، والغرض منه هو الترجيح، يعني: أن هناك قولين أو أكثر مختلفين بأحد أسباب الاختلاف المعروفة في التفسير مثل: الإجمال في اللفظ أو التركيب، والاشتراك اللفظي، واشتقاق اللفظ، والحذف المحتمل في تقديره لأكثر من معنى، واختلاف وجوه الإعراب، والإختلاف في مفسر الضمير، واحتمال الإحكام والنسخ، واحتمال الحقيقة والمجاز، واحتمال العموم والخصوص، وغيرها من الأسباب[١].

ثم يميل المفسر إلى أحد تلك الأقوال ويرجحه حسب قوة دليله. ومن أمثلة ذلك عند ابن عطية بيانه لقوله تعالى: ﴿قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ١١﴾ في الآية الكريمة: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ١١﴾[٢]، إذ قال: ((واختلف الناس في هذه المقالة من السماء والأرض، فقالت فرقة: نطقت حقيقة، وجعل الله لها حياة وإدراكاً يقتضي نطقها، وقالت فرقة: هذا مجاز، وإنما المعنى أنها ظهر منها من اختار الطاعة والخضوع والتذلل ما هو بمنزلة القول (أتينا طائعين) والقول الأول أحسن؛ لأنه لا شيء يدفعه وإنما العبرة به أتم والقدرة فيه أظهر))[٣].

فنرى كيف رجَّح ابن عطية القول بالحقيقة على القول بالمجاز، بأحد ألفاظ الترجيح، قال السمعاني في تفسيره: ((منهم من قال هذا كله على طريق المجاز، وليس على طريق الحقيقة، وكأنَّ الله تعالى لما أجرى أمرها على مراده وتقديره جعل ذلك بمنزلة قول منه وإجابة منهما بالطواعية، وقال بعضهم: إنَّ القول والإجابة على طريق الحقيقة، وركب في السماوات والأرض ما عقلا به خطابه وأجاباه بالطواعية، وهذا هو الأولى))[٤].

وهذا يدلُّ على أن المفسر قد وفّق في اختيار اللفظ الصحيح للترجيح بين القولين، فالقولان واردان في معنى الآية ولكن أحدهما أحسَن من الآخر لمزية ظهرت به.

وهناك مواضع أخرى استعمل فيها ابن عطية هذا اللفظ للترجيح بين الأقوال [٥].

---

(١) ينظر: اختلاف السلف في التفسير: محمد صالح محمد سليمان: ١٧٨.

(٢) سورة فصلت: ١١.

(٣)المحرر الوجيز: ٧/٥.

(٤) تفسير القرآن: منصور بن محمد السمعاني (ت ٤٨٩هـ) ٤٠/٥.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز: ٨٥/١، ٤٦٥/٢، ٢١٢/٣.

لفظ(أصوب): وهو من ألفاظ صيغة (أفعل) التفضيل، التي قام ابن عطية بإيرادها في تفسيره للدلالة وبشكل صحيح على ترجيحاته، واستعمل هذا اللفظ غالبا مع القراءات، وكذلك في المسائل اللغوية، وتعني أن هناك قراءات متعددة، وكانت إحدى هذه القراءات أصحُّ من غيرها، بدليل تستند إليه تلك القراءة.

ومن أمثلة ذلك بيانه معنى قراءة (وسيصلون) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا١٠﴾[١]، إذ قال: ((وقرأ جمهور الناس (وسيصلون) على إسناد الفعل إليهم[٢]، وقرأ ابن عامر بضم الياء واختلف عن عاصم، وقرأ أبو حيوة[٣] (وسيصلون) على بناء الفعل للمفعول بضم الياء وفتح الصاد وشد اللام على التكثير[٤].

وقرأ بن أبي عبلة[٥](وسيصلُون) بضم الياء واللام، وهي ضعيفة، والأول أصوب؛ لأنه كذلك جاء في القرآن في قوله تعالى: ﴿لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى١٥﴾[٦]. فهنا رجَّح ابن عطية القول الأول، وهي القراءة الصحيحة التي عليها جمهور القراء، واستند على ترجيحه بآية قرآنية[٧].

وعند التتبع في كتب التفسير، وجدت أن أكثر المفسرين قالوا بأن معنى قراءة (سيصلون) بفتح الياء أي : يدخلون، ومعنى قراءة (سيصلون) بضم الياء، أي: يحرقون، ومعنى قراءة (سيصلّون) بضم الياء وتشديد اللام من التصلية، لكثرة الفعل، أي مرة بعد مرة، واستدلَّ كل واحد على قراءته، قال البغوي: ﴿وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا١٠﴾ ، قراءة العامة بفتح الياء؛ أي يدخلونها، يقال:

---

(١) سورة النساء: ١٠.

(٢) ينظر: تحبير التيسير في القراءات العشر: محمد بن محمد أبو الخير بن الجزري (ت ٨٣٣هـ) ٣٣٥.

(٣) أبو حيوة: شريح بن يزيد الحمصي، صاحب القراءة الشاذة، مقرئ أهل الشام، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وله اختيار في القراءة، روى القراءة عن عمران بن عثمان، وعن الكسائي وروى عنه ابنه حيوة، ومحمد بن حنان (ت ٢٠٣ هـ)، ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء: بن الجزري ٣٢٥/١.

(٤) ينظر: غيث النفع في القراءات السبع: علي بن محمد بن سالك الصفاقسي (ت ١١١٨هـ) ١٦٤.

(٥) بن أبي عبلة: هو إبراهيم بن شمر، يكنى بأبي إسماعيل من أهل الرملة، رأى ابن عمر وروى عنه، وروى مالك وسعيد بن عبد العزيز، قال النسائي: لا بأس به، روى عنه مالك بن أنس (ت ١٥٢هـ). ينظر: الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) ١٠٥/٢.

(٦) سورة الليل: ١٥.

(٧) المحرر الوجيز: ١٤/٢.

صلي النار يصلاها صلاً وصلاء، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنۡ هُوَ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾[١]، وقرأ ابن عامر وأبو بكر بضم الياء؛ أي: يدخلون النار ويحرقون، نظيره قوله تعالى: ﴿فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗا﴾[٢]، وقولـه: ﴿سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾ [٣]، وقرأ حميد بن قيس: (وسيصلّون) بضم الياء وتشديد اللام، من التصلية لكثرة الفعل، أي: مرة بعد مرة، دليله: ﴿ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾﴾ [٤]))[٥].

وقد رجَّح أكثر المفسرين قراءة (وسيصلون) بفتح الياء[٦]، لأنها أصوب من القراءات الأُخرى[٧]، وعليها أكثر جمهور القراء، وكذلك رأيت بعض المفسرين قالوا بالجمع بين كل القراءات الواردة في (وسيصلون) ولكن قليل جدا [٨].

وقد استعمل ابن عطية هذا اللفظ للترجيح بين الأقوال في مواطن أخرى[٩].

لفظ (أبين): أورد ابن عطية في تفسيره، هذا اللفظ الذي هو على صيغة (أفعل) التفضيل، ومن الأمثلة على ذلك بيانه معنى قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ﴿١٠﴾ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾ [١٠] الآية.

قال ابن عطية: ((اختلف الناس في تقدير ذلك، فقال قوم من المتأولين: المراد بالاسمين القرآن، فـ (رسول) يعني رسالة، وذلك موجود في كلام العرب، وقال آخرون،(رسولاً) نعت أو كالنعت لذكر، فالمعنى ذكر ذا رسول، وقيل: الرسول: ترجمة عن الذكر كأنه بدل منه، وقال

---

(١) سورة الصافات: ١٦٣.

(٢) سورة النساء: من الآية ٣٠.

(٣) سورة المدثر : ٢٦.

(٤) سورة الحاقة: ٣١.

(٥)معالم التنزيل في تفسير القرآن: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ) ٥٧٣.

(٦)ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٥٩/٧، وبحر العلوم: نصر بن محمد بن إبراهيم السرقندي (ت ٣٧٣هـ) ٢٨٤/١.

(٧) ينظر: كتاب حجة القراءات/ عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة(ت ٤٠٣هـ)، ١٩١.

(٨)ينظر: تفسير القرآن العظيم: للطبراني ٤٥٤/١، والكشف والبيان للثعلبي: ٢٦٤/٣.

(٩) ينظر: المحرر الوجيز: ٤٣٢/١، ٤٠١/٢، ١٣٨/٣، ٤٧٧/٣.

(١٠) سورة الطلاق: ١٠-١١

آخرون: المراد بهما جميعا محمداً وأصحابه، المعنى: ذا ذكر رسولاً، وقال بعض حذاق المتأولين الذكر: اسم من أسماء النبي (ﷺ) : واحتجَّ بهذا القاضي ابن الباقلاني في تأويل قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ ﴾[١]، وقال بعض النحاة معنى الآية (ذكرا) بعث (رسولاً) فهو منصوب بإضمار فعل، وقال أبو علي الفارسي: يجوز أن يكون (رسولاً) معمولاً للمصدر الذي هو الذكر))[٢].

بعد أن أورد ابن عطية (رحمه الله) أقوال بعض المتأولين والنحاة انقدح في ذهنه رأي حول هذه المسألة بأن رجَّح بعض الأقوال على بعض معبرا عنها بلفظ (أبين) وهي صيغة تدلُّ على التفضيل، إذ قال: ((وأبين الأقوال عندي معنى أن يكون الذكر للقرآن والرسول محمد، والمعنى بعث رسولاً، لكن الإيجاز اقتضى اختصار الفعل الناصب للرسول ونحا هذا المنحى السدي...))[٣].

وفي هذه أرى اتفاق أكثر المفسرين على القول الذي ذهب إليه ابن عطية في الآية، بأن الذكر هو القرآن ورسولاً هو النبي محمد (ﷺ)، قال أبو حبان الأندلسي: ((والظاهر أن الذكر هو القرآن، وأن الرسول هو محمد (ﷺ) فإما أن يجعل نفس الذكر مجازا لكثرة يقدر منه الذكر، فكأنه هو الذكر، أو يكون بدلاً على حذف مضاف، أي: ذكر رسول))[٤].

وهناك رأي غير الذي ذهب إليه أكثر المفسرين، قال الطبري: ((والصواب من القول في ذلك أن الرسول ترجمة عن الذكر، ذلك نصب لأنه مردود عليه على البيان عنه والترجمة))[٥].

والذي أميل إليه وأرجحه هو قول ابن عطية والجمهور.

وقد استعمل ابن عطية هذا اللفظ (أبين) للترجيح بين الأقوال في مواضع أخرى[٦].

---

(١) سورة الأنبياء: من الآية ٢.

(٢)المحرر الوجيز: ٣٢٧/٥.

(٣) المصدر نفسه: ٣٢٧/٥.

(٤) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ٢٠٤/١٠.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٤٦٨/٢٣.

(٦) ينظر: المحرر الجيز ١٠٦/١، ٣٨٣/٢، ٤٥٠/٣، ١٨٨/٤، ٢٠٨/٥.

لفظ (أولى): استعمل ابن عطية (رحمه الله) هذا اللفظ في الترجيح بين الأقوال، وهو من صيغة (أفعل التفضيل)، وتعني وجود قولين أو أكثر، يكون أحدهما أولى من الأقوال الأُخرى في ملائمة المعنى.

ومن الأمثلة التي ذكرها ابن عطية في تفسيره في بيان ترجيحه باستعمال لفظ (أولى) بيانه لقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴿٢٨﴾﴾[١]. إذ قال: ((اختلف في ترتيب هاتين الموتتين والحياتين: فقال ابن عباس وابن مسعود ومجا هد: فالمعنى كنتم أمواتا معدومين قبل أن تخلقوا دارسين، كما يقال للشيء الدارس ميت، ثم خلقتم وأخرجتم إلى الدنيا فأحياكم ثم أماتكم الموت المعهود، ثم يحييكم للبعث يوم القيامة، ... وقال قتادة: كنتم أمواتا في أصلاب آبائكم فأخرجتم إلى الدنيا فأحياكم بأن ذكرتم وشرفتم بهذا الدين والنبي الذي جاءكم. قال القاضي أبو محمد رحمه الله: والقول الأول هو أولى هذه الأقوال؛ لأنه الذي لا محيد للكفار من الإقرار به في أول، ثم إن قوله أولاً ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ وإسناده آخرا الإماتة إليه تبارك وتعالى مما يقوي ذلك القول...))[٢].

أرى في هذه الآية اتفاق أكثر المفسرين على أن معنى الآية: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾، أي كنتم نطفة في أصلاب آبائكم فأحياكم في أرحام أمهاتكم ثم يميتكم عند انقطاع آجالكم، ثم يحييكم للبعث يوم القيامة، ثم إليه ترجعون في الآخرة فتثابون بأعمالكم[٣].

قال الفخر الرازي في تفسيره: ((اتفقوا على أن قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ المراد به وكنتم ترابا ونطفا ؛ لأنَّ ابتداء خلق آدم من التراب وخلق سائر الجماد حقيقة أو مجازا والأكثرون على أنه مجاز لأنه شبه الموات بالميت وليس أحدهما من الآخر بسبيل لأنَّ الميت ما يحل به الموت ولا بدَّ وأن يكون بصفة من يجوز أن يكون حيا في العادة، وقال الأولون هو حقيقة فيه وهو مروي عن قتادة، قال: كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم فأحياهم الله تعالى ثم أخرجهم ثم أماتهم الموتة التي لا بدَّ منها، ثم أحياهم بعد الموت، فهما حياتان وموتتان.

واحتجوا بقوله: ﴿خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾[١] والموت المقدم على الحياة هو كونه مواتا فدلَّ على أن إطلاق الميت على الموات ثابت على سبيل الحقيقة والأول هو الأقرب))[٢].

---

(١) سورة البقرة: ٢٨.

(٢)المحرر الوجيز: ١/١١٤.

(٣)ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١/٤٢٤.

ورأي الإمام الرازي هو معتمد ويستأنس به وهو الذي أميل إليه وأرجحه.

وهناك مواضع أُخرى بهذا اللفظ في تفسير ابن عطية، أذكرها على سبيل المثال لا الحصر[٣].

لفظ (أليق): وهو من الألفاظ الصريحة، التي هي على صيغة(أفعل) التفضيل التي استعملها ابن عطية للترجيح بين الأقوال المتعلقة اللغوية والنحوية والقراءات.

ومن أمثلة استعمال ابن عطية لهذا اللفظ بيانه للفظة (قدم) في قوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ۝٢﴾[٤].

قال ابن عطية: ((و(القدم) هنا ما قدم، واختلف في المراد بها هنا: فقال ابن عباس ومجاهد والضحاك والربيع بن أنس وابن زيد: هي الأعمال الصالحة من العبادات، وقال الحسن بن أبي الحسن وقتادة: هي شفاعة محمد (ﷺ)، وقال زيد بن أسلم[٥] وغيره: هي المصيبة بمحمد (ﷺ) في موته، وقال ابن عباس أيضا وغيره: هي السعادة السابقة لهم في اللوح المحفوظ، وهذا أليق الأقوال بالآية))[٦].

وإذا أنعمنا النظر في كتب التفسير وجدنا أن أكثرها تنص على أن المقصود بـ ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾هي الأعمال الصالحة التي قدّموها لأنفسهم سلف خير عند ربهم يستوجبون بها المنزلة الرفيعة في آخرتهم عند ربهم[٧].

والباحث يستأنس إلى الرأي القائل بأن المعني به هو النبي محمد (ﷺ)، وذلك للدلالة السياقية للآية، فقوله تعالى: ﴿أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾[٨] الآية ويعني به الرسول

---

(١) سورة الملك: من الآية ٢.

(٢)التفسير الكبير: ٣٧٧/٢.

(٣)ينظر: المحرر الوجيز: ٢٧٣/١، ٢١٢/٣، ٢٠٩/٤، ١٥٣/٥، ٣٦٠/٥.

(٤) سورة يونس: ٢.

(٥) زيد بن أسلم: هو زيد بن أسلم العدوي العمري مولاهم أبو أسامة أو أبو عبد الله، فقيه ومفسر، من أهل المدينة، كان مع عمر بن عبد العزيز أيام خلافته، وكان ثقة كثير الحديث، له حلقة في المسجد النبوي، وله كتاب في التفسير رواه عنه ولده عبد الرحمن (ت ١٣٦هـ). ينظر: الأعلام للزركلي ٥٦/٣.

(٦) المحرر الوجيز: ١٠٣/٣.

(٧)ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٦/٥، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز: الواحدي: ٤٨٩/١، ومعالم التنزيل: للبغوي: ٤١٠/٢، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير ٢٤٦/٤.

(٨) سورة يونس: من الآية ٢.

محمداً (عليه الصلاة والسلام) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ۝٢﴾[١] الآية يعني به محمداً (ﷺ) أيضا، فسياق الآية يدلُّ بدلالة واضحة على أن المعنى بقوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ هو النبي محمدٌ عليه الصلاة والسلام (والله أعلم).

ويؤيد ما قلته كلام الإمام الرازي (رحمه الله) إذ قال: ((وأما المفسرون فلهم أقوال فبعضهم حمل ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ على الأعمال الصالحة، وبعضهم حمله على الثواب، ومنهم من حمله على شفاعة محمدٍ (عليه الصلاة والسلام)، واختار ابن الأنباري هذا الثاني وأنشد:

صل لذي العرش واتخذ قدمـا ينجيك يوم العثار والزلـل))[٢]

وقد أورد ابن عطية هذا اللفظ في تفسيره في مواضع أخرى[٣]

المطلب الثاني: صيغ الترجيح سوى صيغة (أفْعُل)

لفظ (الصحيح): استعمل ابن عطية هذا اللفظ كثيرا في تفسيره، وهو من ألفاظ الترجيح الصريحة عنده، ويذكره المفسر مرجحا به ما صحَّ من الأقوال في تفسير الآية أو اللفظة، ومن أمثلة استعماله لهذا اللفظ، بيانه سبب إلقائه الألواح (وألقى الألواح) في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٥٠﴾[٤].

إذ قال: ((قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: كان سبب إلقائه الألواح غضبه على قومه في عبادتهم العجل، وغضبه على أخيه في إهمال أمرهم، وقال قتادة إن صحَّ عنه: بل كان ذلك لما رأى فيها من فضيلة أمة محمد (ﷺ) فرغب أن يكون ذلك لأمته فلما علم أنه لغيرها غضب. قال القاضي أبو محمد: وهذا قول ردئ لا ينبغي أن يوصف موسى (عليه السلام) به، والأول هو الصحيح))[٥].

---

(١) سورة يونس: من الآية ٢.

(٢)التفسير الكبير: ٧/١٧.

(٣)ينظر: المحرر الوجيز: ٢٦٦/٢، ٤٢١/٢، ١٧٦/٣، ١٢٤/٤.

(٤) سورة الأعراف: ١٥٠.

(٥)المحرر الوجيز: ٤٥٧/٢.

وهناك الكثير من المفسرين قد سبقوا ابن عطية في هذا القول[١]. وإذا في سياق الآية يبين سبب غضبه، إذ قال تعالى على لسان موسى (عليه السلام): ﴿قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ﴾. وهذا يدلُّ على أن سبب غضب موسى (عليه السلام) وإلقائه الألواح كان من أجل غضبه على قومه لعبادتهم العجل، ولما لحقه من فرط الدهش وشدة الضجر عند استماعه حديث العجل، غضبا لله وحمية لدينه، وكان في نفسه شديد الغضب، وكان هارون ألين منه جانبا: ولذلك كان أحب إلى بني إسرائيل من موسى، عليهما السلام. وعلى ذلك أرى أن المفسر (رحمه الله) وفق في ترجيحه وكذلك في اختيار اللفظ المناسب لذا الترجيح؛ لأنه يوحي بدفاعه عن رأيه بأنه استند إلى دليل صحيح وهو السياق العام للآية.

وهناك مواضع أُخرى لهذا اللفظ في تفسيره وهي كثيرة [٢].

لفظ (الراجح): وهو من ألفاظ الترجيح الصريحة التي تدلُّ صراحة على الترجيح، وتعني هذه اللفظة أن هناك قولين أو أكثر في بيان معنى آية أو لفظة قرآنية، فيميل المفسر إلى أحد هذه الأقوال، لما فيه من مزية على الأقوال الأُخرى، وهذه المزية تأتي ضمن القواعد الترجيحية للتفسير.

ومن أمثلة إيراد ابن عطية (رحمه الله) لهذا اللفظ، هو بيانه العامل في لفظة (إذ) من قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٢﴾[٣].

قال الطبري: ((العامل في (إذ) قوله: (سميع) فهو عطف على قوله: ﴿ **إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ** ﴾[٤]، وقال كثير من النحاة: العامل في (إذ) في هذه الآية فعل مضمر تقديره (واذكر)))[٥].

قال ابن عطية: ((وهذا هو الراجح؛ لأنَّ هذه الآيات كلها إنما هي إخبارات بغيب تدلُّ على نبوة محمد (ﷺ) مقصد ذكرها هو الأظهر في حفظ رونق الكلام))[٦].

---

(١)ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٢٤/١٣، وتفسير القرآن: للسمعاني ٢١٧/٢، ومعالم التنزيل: للبغوي: ٢٣٥/٢ ، والكشاف: للزمخشري ١٦٠/٢ ، وزاد المسير: عبد الرحمن بن محمد الجوزي ١٥٦/٢.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: ١٤٠/١، ٧٥/٢، ٤٣٥/٣، ١٤١/٤، ١٦٥/٥.

(٣) سورة آل عمران: ٤٢.

(٤) سورة آل عمران: من الآية ٣٥.

(٥)جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٣٩٣/٦.

(٦) المحرر الوجيز: ٤٣٣/١.

أرى أن ابن عطية (رحمه الله) قد رجَّح القول الثاني، والذي هو قول النحاة، من أنَّ العامل في (إذ) هو فعل مضمر تقديره (واذكر)، وعند التقصي عن ذلك في كتب التفسير لم أر أحدا من المفسرين قد ذهب إلى ما ذهب إليه ابن عطية والنحاة، فقد وجدت أن أكثر المفسرين قد قالوا: إن(إذ) معطوفة على قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾ وغير الطبري الذي أوردنا قوله ممن قال بذلك[١].

وقول المفسرين هذا معتمد جداً لما فيه من إظهار كمال المناسبة، فقد عطفت قصة البنت وهي مريم الصديقة على قصة أمها وهي امرأة عمران، ولك أن تعطف (إذ) على الظرف السابق وأن تعلقه بذكر محذوف[٢].

وكذلك وجدت أن هناك قولاً يجمع بين القولين الواردين، وقد ذهب إليه بعض المفسرين[٣].

والمواضع التي ذكرها ابن عطية بهذا اللفظ (الراجح) في تفسيره قليلة[٤].

لفظ (عندي): أورد ابن عطية هذا اللفظ في تفسيره لغرض الترجيح بين الأقوال المنقولة عند أهل اللغة أو المفسرين، فمن الأمثلة التي نقلها في توضيح قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾[٥]، إذ قال: ((قالت فرقة ذلك على تقدير صفة محذوفة من اللفظ ثابتة في المعنى، كأنه قال وهو الله المعبود في السموات وفي الأرض، وعبر بعضهم بأن قدر هو الله المدبر للأمر في (السموات وفي الأرض).

وقال الزجاج[٦] : (((في) موصولة في المعنى بما يدلُّ عليه اسم الله المعنى هو الخالق العالم بما يصلح به أمر السماء والأرض، المعنى هو المتفرد بالتدبير في السماوات والأرض...))[١].

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: الطبراني ٢٩٩، والتفسير الكبير: ٢١٧/٨.

(٢) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش،٤٣٧/١.

(٣)ينظر: التبيان في تفسير القرآن: الطوسي ٤٨٦/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن: العكبري ٢٥٩/١، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: النسفي ٢٥٤/١، واللباب في علوم الكتاب: عمر بن علي الحنبلي ٢١٤/٥.

(٤)ينظر: المحرر الوجيز: ٥/١، ١٤٦/٢، ١٥٩/٣.

(٥) سورة الأنعام: من الآية ٣.

(٦) هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، عالم بالنحو واللغة، ولد سنة (٢٤١هـ)، وتوفي سنة (٣١١ هـ) في بغداد، ومن مؤلفاته (أسماء الله الحسنى، ومعاني القرآن وإعرابه) وغيرها، ينظر: الأعلام للزركلي: ٤٠/١.

قال القاضي أبو محمد: ((وهذا عندي أفضل الأقوال وأكثرها إحرازاً لفصاحة اللفظ وجزالة المعنى، وإيضاحه أنه أراد أن يدل على خلقه وإيثار قدرته وإحاطته واستيلائه...))[٢].

وهناك الكثير من الأمثلة لاستعمال ابن عطية لهذا اللفظ (عندي) أكثر من الألفاظ السابقة في الدلالة على ترجيحاته[٣].

لفظ (الظاهر): ويعني هذا اللفظ أن المفسر بعد أن يذكر أوجها عدة للآية أو اللفظ، يظهر ويبرز له وجه من هذه الأوجه دالاً على ظاهر اللفظ يبرق أكثر من غيره من الأوجه. إذ استعمله ابن عطية دالاً على الترجيح صراحة، ومن أمثلة ذلك: بيانه مرجع الضمير في (به) في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾﴾[٤]. إذ قال ابن عطية: (الضمير في (به) عائد على القرآن الذي فيه جاء تصريف الآيات، قاله السدي وهذا هو الظاهر. وقيل يعود على النبي (ﷺ)، وهذا بعيد لقرب مخاطبته بعد ذلك بالكاف في قوله (قومك) ويحتمل أن يعود الضمير على الوعيد الذي تضمنته الآية ونحا إليه الطبري))[٥].

وهنا يتبين أن ابن عطية لم يستدل على ترجيحه لهذا القول وإنما اكتفى بالقول: (هذا هو الظاهر) وقد تتبعت المعنى في كتب التفسير فوجدت أن أكثر المفسرين قد رجحوا هذا القول دون الاستدلال عليه[٦]. لكن عند النظر في رأي الطبري الذي قال: ((يقول تعالى ذكره: وكذب يا محمد قومك بما تقول وتخبر وتوعد من الوعيد وهو الحق، يقول: والوعيد الذي أوعدناهم على مقامهم على شركهم، من بعث العذاب من فوقهم، أو من تحت أرجلهم أو لبسهم شيعا، وإذاقة بعضهم بأس بعض، الحق الذي لا شك فيه أنه واقع إن هم لم يتوبوا وينيبوا مما هم عليه مقيمون من معصية الله والشرك به، إلى طاعة الله والإيمان به))[٧].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ٢٢٨/٢.

(٢)المحرر الوجيز: ٢٦٧/٢.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز: على سبيل المثال ٣٠٦/١، ٥٢٠/١، ٢٤٠/٢، ٥٠٨/٢، ٣١٨/٣، ٥٤٥/٣، ٣٩/٤، ٣٢٦/٤، ١١٤/٥، ٤٥٠/٥.

(٤) سورة الأنعام: ٦٦.

(٥)المحرر الوجيز: ٣٠٣/٢.

(٦)الوجيز للواحدي: ٣٥٩، ومعالم التنزيل للبغوي: ١٣٧/٢، والتفسير الكبير للرازي: ٢١/١٣.

(٧)جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٤٣٤/١١.

أجد أن الطبري يوصي بذلك للاستشهاد على قوله بالدلالة السياقية للآية والجو العام لها بالآية التي سبقتها، والتي تذكر الوعيد وأنواع العذاب، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾[١].

وقد ذهب إلى هذا القول الزمخشري[٢]. الظاهر أن قول الطبري ومن تبعه فيه أولى بالصواب؛ لأنَّ مراعاة سياق الآية من أهم قواعد التفسير والترجيح عند المفسرين، (والله أعلم).

والأمثلة كثيرة التي أوردها الإمام ابن عطية في تفسيره للدلالة على ترجيحاته بهذا اللفظ (الظاهر)[٣].

لفظ (يترجح): وهو من الألفاظ التي أوردها ابن عطية في تفسيره، ومن الأمثلة على ذلك، ما ذكره في بيان القول الراجح في معنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ [٤] ، إذ قال: ((اختلف الناس أيضا في قول جهنم هل هو حقيقة أو مجاز؟، أي: حالها حال من لو نطق لقال كذا وكذا فيجري هذا مجرى: ويجري مجرى قول ذي الرمة[٥]: تكلمني أحجاره وملاعبه، والذي يترجح في قول جهنم: (هل من مزيد) أنها حقيقة وأنها قالت ذلك وهي غير ملأى، وبين ذلك الحديث الصحيح المتواتر قول النبي (ﷺ) : (يقول لجهنم هل امتلئت؟ وتقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه، فتقول قط قط، وينزوي بعضها إلى بعض)[٦]))[٧].

---

(١) سورة الأنعام: ٦٥.

(٢)ينظر: الكشاف: ٣٤/٢.

(٣)ينظر: المحرر الوجيز: ١٤٢/٢، ١٨٦/٢، ٤٤٢/٣، ١٧٨/٤، ٣٦٨/٢.

(٤) سورة ق: ٣٠.

(٥) ذو الرمة: هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، وهو شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره، وكان مقيما في البادية، له ديوان شعر مطبوع في مجلد ضخم (ت١١٧ هـ) في أصبهان، وقيل بالبادية. ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان ١١/٤، والأعلام: الزركلي ١٢٤/٥.

(٦) الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، باب: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ ١٥٢/١٦ رقم الحديث ٤٨٤٨.

(٧)المحرر الوجيز: ٣١٨/٢.

ومن لطيف ما قرأت ما يدلُّ على صحة ترجيح ابن عطية قول الفخر الرازي: ((وهي أن جهنم تتغيظ على الكفار فتطلبهم، ثم يبقى فيها موضع لعصاة المؤمنين، فتطلب جهنم امتلاءها لظنها بقاء أحد من الكفار خارجا فيدخل العاصي من المؤمنين فيبرد إيمانه حرارتها، ويسكن إيقانه غيظها فتسكن، وعلى هذا يحمل ما ورد في بعض الأخبار أن جهنم تطلب الزيادة حتى يضع الجبار قدمه، والمؤمن جبار متكبر على ما سوى الله تعالى ذليل متواضع لله))[١].

وهذا تحقيق لوعد الله سبحانه لجهنم، إذ وعدها أنه سيملؤها من الجنّة والناس أجمعين فقال:﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴿١٣﴾﴾

وزيادة على ذلك لو نظرنا إلى كتب التفسير لوجدنا إجماع أهل التفسير على أن قول النار هذا هو حقيقة وليس مجازا، وهذا يدلُّ على صواب ما ذهب إليه ابن عطية في ترجيحه.

لفظ (المشهور): وهو من الألفاظ الصريحة من غير أفعل التفضيل، وتعني هذه اللفظة أن هناك قولين أحدهما أشهر من الآخر، بحسب رتبة من روى هذا القول، فقد استعمل ابن عطية هذا اللفظ في تفسيره لغرض الترجيح، ومن أمثلة ذلك بيانه معنى (الفتح) في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٢].

إذ قال: ((واختلف الناس في الفتح المشار إليه في هذه الآية، فقال أبو سعيد الخدري والشعبي[٣]: هو فتح الحديبية، وقال قتادة ومجاهد وزيد بن أسلم: هو فتح مكة الذي أزال الهجرة، قال القاضي أبو محمد: وهذا هو المشهور الذي قال فيه رسول الله (ﷺ) (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية)[٤]))[٥].

---

(١)التفسير الكبير: ١٥٩/٢٨.

(٢) سورة الحديد: من الآية ١٠.

(٣) الشعبي: هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كباز الشعبي الحميري، أبو عمرو، من التابعين وكان فقيها، ومن رجال الحديث الثقاة، استقضاه عمر بن عبد العزيز، ولد سنة (١٩هـ)، وتوفي سنة (١٠٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي ٢٩٤/٤، والأعلام: الزركلي: ٢٥١/٣.

(٤)أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٩٩١) ٤٧٦/٢، ومسلم في صحيحه، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام برقم (٨٦) ١٤٨٨/٣.

(٥)المحرر الوجيز: ٢٥٩/٥.

ويظهر من التتبع في الآيات أن ابن عطية (رحمه الله)كان مقلاً في استعمال هذا اللفظ (المشهور) في ترجيحاته[١].

المبحث الثالث: صيغ الترجيح وأساليبها غير الصريحة

بعد أن انتهيت بفضل الله تعالى من ذكر الألفاظ الصريحة في الترجيح عند الإمام ابن عطية بقسميها ألفاظ الترجيح بأفعل التفضيل ومن غير أفعل التفضيل، أذكر هنا الصيغ والأساليب غير الصريحة، التي ذكرها ابن عطية في تفسيره تدلُّ على الترجيح.

لذلك أ رى بعد النظر والتحرر والتحقق أنها تدلُّ على ترجيح ابن عطية لرأي من الآراء أو وجه من الأوجه المختلفة فهي بالأحرى أساليب وليست ألفاظًا لذلك سميتها صيغًا وأساليب غير صريحة؛ لأنها تقابل الألفاظ الصريحة، ومن أبرز هذه الصيغ:

المطلب الأول: الترجيح بتضعيف الرأي الآخر

وهذا الأسلوب في الترجيح معروف بين المفسرين والعلماء، فقد بين ذلك ابن عبد البر[٢] قوله: ((لا خلاف بين أهل العلم والنظر أن المسألة إذا كان فيها وجهان فقام الدليل على بطلان الوجه الواحد منهما وأن الحق في الوجه الآخر وأنه مستغنٍ عن قيام الدليل على صحته بقيام الدليل على بطلان ضده))[٣].

وقد استعمل ونهج ابن عطية هذا النهج في الترجيح في تفسيره، فكان يذكر أقوال العلماء والمفسرين، ثم يضعف أحد الأقوال أو يرده مما يحصر الترجيح في القول الثاني بدليل يبطل القول

---

(١)ينظر: المصدر نفسه: ٢٥٩/١، ٢١١/٣، ١١٧/٥.

(٢) ابن عبد البر: هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي المالكي(أبو عمر) محدث حافظ ومؤرخ، وعارف بالرجال والأنساب، مقرئ فقيه نحوي، ولد بقرطبة سنة (٣٦٨هـ) من تصانيفه: الاستيعاب في معرفة الأصحاب والبيان عن تلاوة القرآن والكافي في الفقه، كان يميل إلى أقوال الشافعي (رحمه الله) مات سنة (٤٦٠ هـ) بشاطبة من بلاد الأندلس. ينظر: معجم المؤلفين: عمر كحالة ٣١٥/١٣.

(٣)التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله القرطبي ٢٠.

الأول، ومن أمثلة استعماله هذا الأسلوب ما جاء في تفسير قولـه تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۗ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ...﴾[١].

قال ابن عطية: ((اختلف الناس في الرؤيا، فقال الجمهور: هي رؤيا عين ويقظة وهي ما رأى رسول الله (ﷺ) في ليلة الإسراء، قالوا: فلما أخبر رسول الله (ﷺ) بما رأى في تلك الليلة من العجائب، قال الكفار: إنَّ هذا لعجيب تحث الحداة إلى بيت المقدس شهرين إقبالاً وإدبارا، ويقول إنه جاء من ليلة وانصرف منه فافتتن بهذا التلبيس قوم من ضعفة المسلمين فارتدوا وشقَّ ذلك على رسول الله (ﷺ) فنزلت هذه الآيات... وقالت عائشة (رضي الله عنها) الرؤيا في الإسراء رؤيا منام وهذا قول الجمهور على خلافه، وهذه الآية تقتضي بفساده وذلك أن رؤيا المنام لا فتنة فيها، وما كان أحد ينكرها، وقال ابن عباس: الرؤيا التي في هذه الآية، هي رؤيا رسول الله (ﷺ) أنه يدخل مكة فعجل في سنة الحديبية فرد فافتتن المسلمون بذلك فنزلت الآيات))[٢].

فهنا يتبين كيف عرض ابن عطية آراء المفسرين في لفظة (الرؤيا) ثم ضعف القول الثاني، مما يدلُّ على ترجيحه القول الأول في معنى الآية.

وهناك أمثلة أُخرى توضح هذه الصفة التي ذكرها صاحب المحرر الوجيز في تفسيره[٣].

المطلب الثاني: ترجيح قول بتقديمه أو تأخيره مع الاستدلال بما يفيد ترجيحه

ويعني هذا الأسلوب أن يقدم القول الراجح أو يؤخره مع دليله الذي يؤيده، وعدم ذكر دليل للقول أو الأقوال الأُخرى، مما يظهر القول الراجح على غيره.

وقد اعتمد ابن عطية هذا الأسلوب في الترجيح بين الأقوال في تفسيره، ومن أبرز الأمثلة عنده لهذه الصيغة، بيانه من المخاطب بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾[٤] .

قال ابن عطية: ((اختلف الناس في المخاطب بهذا، فقالت فرقة من المتأولين، خوطب بهذا أهل الكتاب، فالمعنى: يا أيها الذين آمنوا بعيسى أتقوا الله وآمنوا بمحمد، ويؤيد هذا المعنى

---

(١) سورة الإسراء: من الآية ٦٠.

(٢)المحرر الوجيز: ٤٦٧/٣-٤٦٨.

(٣)ينظر: المصدر نفسه: ١٦٧/١، ١٧٢/١، ٥٦/٢، ١٤٠/٣، ١٢٦/٥ ومواضع أُخرى.

(٤) سورة الحديد: ٢٨.

الحديث الصحيح عن النبي (ﷺ): ثلاثة يؤتيهم الله أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي... الحديث))[١].

وقال آخرون: المخاطبة للمؤمنين من أمة محمد (ﷺ) قيل لهم: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله، أي: أثبتوا على ذلك وداوِموا عليه))[٢].

فنرى في هذا المثال كيف قدم المفسر القول الراجح وهو القول الأول وأيده بدليل السُّنة النبوية، ثم عرض القول الثاني من غير أن يستدل عليه، مما يدلُّ على ترجيحه القول الأول، وهذا الأسلوب معروف وشائع عند المفسرين، أن يعرضوا الأقوال الواردة في معنى الآية، ثم يدافعوا عن أحدها عن طريق الاستدلال عليها بأحد أوجه الاستدلال المعروفة، مما يدلُّ على ترجيحه لهذا القول دون أن يذكر أحد ألفاظ الترجيح.

وهناك الكثير من الأمثلة التي تبين هذا الأسلوب عند ابن عطية في تفسيره[٣].

المطلب الثالث: التخصيص على قول من اقتدى به المفسر يُعدُّ ترجيحاً له

ونعني بهذه الصيغة أنَّ المفسر يعرض قولين أو أكثر في تفسير الآية أو اللفظة، ويكون أحد هذه الأقوال قول من يقتدي به المفسر في التفسير، ثم يعقب بترجيح هذا القول بالاستشهاد له والاستدلال عليه، وهذا من المألوف في كتب التفسير، وهو اعتماد بعض كتب التفسير اللاحقة على السابقة، إذ اعتاد مؤلفوها الاقتباس منها والاسترشاد بها، مما يدلُّ على موافقتهم لها واختيارهم لما ذهبوا إليه، وقد يذكر قول أحدهم ثم يؤيدوه ويرجحونه، وهذا الأسلوب من الأساليب الصريحة، وقد أوردها ابن عطية في تفسيره.

إنَّ القاضي أبا محمد قد اعتمد كثيرا على أقوال المفسرين في تفسيرهِ، ومن أبرزهم ان جرير الطبري إذ اعتمد ابن عطية على تفسير الطبري كثيرا وتأثره به واضح جدا، وقد ذكره في مقدمة تفسيره، إذ قال : ((إنَّ محمد بن جرير (رحمه الله) جمع على الناس أشتات التفسير، وقرب البعيد وشفى في الإسناد))[٤].

ومن أمثلة إيراد ابن عطية أقوال الطبري وترجيحاته بيانه معنى قوله تعالى حكاية عن نبي الله زكريا (عليه السلام): ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب: تعليم الرجل أَمته وأهله برقم ٩٧، ٣٥/١.

(٢)المحرر الوجيز: ٢٧١/٥.

(٣)ينظر: المحرر الوجيز: ١١٥/١، ٤٢/٢، ٥٦٨/٤، ٥٦٦/٤.

(٤)المحرر الوجيز: ٤٢/١.

بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾﴾[١].

إذ قال ابن عطية: ((اختلف المفسرون لم قال زكريا (رب أنى يكون لي غلام) فقال عكرمة السدي[٢] : إنه نودي بهذه البشارة، فجاء الشيطان يكدر عليه نعمة ربه فقال هل تدري من ناداك؟ قال: نادتني ملائكة ربي قال بل ذلك الشيطان ولو كان هذا من عند ربك لأخفاه لك كما أخفيت نداءك له، قال: فخالطت قلبه وشك مكانه، فقال: (أنى يكون لي غلام) وذهب الطبري... إلى أن زكريا لما رأى حال نفسه وحال امرأته وأنها ليست بحال نسل عن الوجه الذي به يكون الغلام، أتبدل المرأة خلقتها أم كيف يكون؟[٣].

قال الفقيه أبو محمد: وهذا تأويل حسن يليق بزكريا عليه السلام))[٤].

فنرى كيف عرض ابن عطية الأقوال في تفسير الآية، ثم رجَّح ما ذهب إليه الطبري في تفسيره.

وهناك الكثير من الأمثلة التي تبين هذا الأسلوب عند ابن عطية في تفسيره[٥].

المطلب الرابع: التفسير بالقول الراجح وذكره بصيغة الجزم وذكر الأقوال الأُخرى بصيغة التمريض

وهذه الصيغة من الصيغ التي سار عليها المفسرون في ترجيحاتهم لآرائهم وهي تقوم على الاعتماد على قول ما وحكايته بصيغة الجزم ويعني بها الألفاظ (قال، وروى، وذكر...).

فهذه الألفاظ تدلُّ على أن المفسر يرى هذا الرأي هو الصواب والراجح، والأقوال التي تذكر بصيغة التمريض (روي، قيل، وذُكر... ونحوها) وهي أقوال تدلُّ على تضعيف تلك الأقوال وعدم

---

(١) سورة آل عمران: ٣٩-٤٠.

(٢) السدي: هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، حجازي الأصل، سكن الكوفة، وكان إماما عارفاً بالوقائع وأيام الناس، وهو صاحب التفسير والمغازي والسير، توفي سنة (١٢٨هـ). ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردي الحنفي ٣٠٨/١.

(٣)ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٣٨٣/٦.

(٤)المحرر الوجيز: ٤٣١/١.

(٥)ينظر: المصدر نفسه: ٥٢٠/١، ١٩/٢، ٢٩٢/٣، ١٤٨/٤.

ترجيحها واعتمادها، وهذه الصيغة معروفة عند أهل الحديث فقد استعملوها في التصحيح والتضعيف[١].

وقد نهج ابن عطية هذا الأسلوب في تفسيره في الترجيح، ومن أمثلة ذلك بيانه قوله تعالى حكاية عن بني آدم (عليه السلام) ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩﴾[٢].

هذا خطاب هابيل لأخيه قابيل عندما أراد قتله، فقد قال ابن عطية في بيان معنى: (تبوأ بإثمي وإثمك): ((قيل معناه بإثم قتلي وسائر آثامك التي أوجبت أن لا يقبل منك، وقيل المعنى: بإثم قتلي وإثمك في العداء عليَّ إذ هو في العداء وإرادة القتل آثم ولو لم ينفذ القتل. وقال بعضهم المعنى: بإثمي وأن لو قاتلتك وإثم نفسك في قتالي وقتلي.

قال القاضي أبو محمد: وهذا هو الإثم الذي يقتضيه قول النبي (ﷺ): إذا التقى المسلمان فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله: هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: كان حريصا على قتل صاحبه)[٣] . فكأنَّ هابيل أراد: أني لست حريصا على قتلك، فالإثم الذي كان يلحقني لو كنت حريصا على قتلك أريد أن تحمله أنت مع إثمك في قتلي))[٤].

فلينظر إلى أسلوب المفسر في هذا الموضع كيف سرد الأقوال المفسرة لهذا النص القرآني بصيغة التمريض (قيل) ثم اتبعها بقول بعض العلماء الذين رجح عندهم بصيغة الجزم (قال) مع استدلاله على صحة ترجيحه بقول الرسول (ﷺ) وهذا الدليل صحيح إذا كان يدلُّ دلالة قطعية على معنى النص أي: أن يكون هذا الحديث قد أورده أو قاله الرسول (ﷺ) في تفسير الآية، لكن هذا الحديث قد أورده المحدثون في أبواب أُخرى غير معنى هذه الآية/ ونستنتج من هذا أن ترجيحه هو اجتهاد فيه نظر، ولاسيما أن أكثر المفسرين قد ذهبوا إلى أن معنى (تبوء بإثمي) بإثم قتلي ودمي (وبإثمك) الذي من أجله لم يتقبل الله منك قربانك قبل قتلي[٥].

---

(١)ينظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح: بدر الدين الزركشي ٣٢٤/٢.

(٢) سورة المائدة: ٢٩.

(٣)أخرجه مسلم، باب: إذا تواجه المسلمان بسيفهما، برقم (٢٨٨٨) ٢٢١٣/٣.

(٤)المحرر الوجيز: ١٧٩/٢.

(٥)ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: ٢١٧/١٠، وبحر العلوم: السمرقندي ٣٨٤/١، والكشف والبيان: للثعلبي ٥٠/٤، ومعالم التنزيل: للبغوي ٣٩/٢.

والذي أميل إليه ما رجحه ابن عطية، لكن ليس بسبب الدليل الذي أورده وإنما بدليل الآية التي قبلها وهي قوله تعالى: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨﴾[1] . وهذا يدلُّ على ترجيح ابن عطية (والله أعلم).

وهناك الكثير من الأمثلة[2]، أردت الاختصار قدر ما استطعت.

---

(١) سورة المائدة: ٢٨.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: ١٢٨/١، ١٦٩/١، ٥/١، ٤٧٥/٤.

الخاتِمـة:

وهي أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة:

١- تبين لي قدرة ابن عطية الواضحة على الترجيح بين الأقوال وأيضا إيراد أدلة الترجيح، ومناقشة أدلة المخالفين وآرائهم، والرد عليها بأسلوب موضوعي دقيق.

٢- أنَّ ابن عطية قد وفِق في عدد كبير من ترجيحاته للصواب، تمثل ذلك في كون هذه الترجيحات جاءت موافقة لترجيحات جمهور المفسرين وأدلتهم.

٣- تأثر ابن عطية تأثرا واضحا في هذا الفن بالإمام ابن جرير الطبري، وكان هذا التأثير إما بالتفسير أو الاستدلال والترجيح.

٤- أنَّ التعرف على ألفاظ الترجيح وصيغها التي نهجها ابن عطية تعطي لطالب العلم ملكة واسعة في الموازنة بين أقوال المفسرين ومناقشتها والوقوف على أرجح الأقوال وأصوبها.

٥- أنَّ ألفاظ الترجيح الصريحة عند الإمام ابن عطية بلغت ست عشرة لفظًا.

والحمد لله على إتمام هذا العمل فله سبحانه الفضل وحده دون سواه وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا.

المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم:

أ

١- إعراب القرآن الكريم وبيانه: محيي الدين الدرويش، مطبعة سليمان زادة، ط٢، ١٤٢٨هـ.

٢- اختلاف السلف في التفسير: محمد صالح محمد سليمان، تح: مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٣٠هـ.

٣- الإحاطة في أخبار غرناطة:محمد بن عبد الله بن سعيد ابن الخطيب (ت٧٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ.

٤- الأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

ب

٥- بحر العلوم: نصر بن محمد بن إبراهيم، أبو الليث السمرقندي(ت ٣٧٣هـ)، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد وزكريا عبد المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

٦- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ.

٧- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: أحمد بن يحيى الضبي (ت ٥٩٩هـ)، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

ت

٨- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله، الحافظ شمس الدين الذهبي(ت ٧٤٨هـ)، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

٩- التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن الحسن، أبو جعفر الطوسي(ت ٤٦٠هـ)، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، مكتبة الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٠- تحبير التيسير في القراءات العشر: محمد بن محمد بن يوسف الجزري(ت ٨٣٣هـ)، تح: الشيخ جمال الدين شرف، الناشر: دار الصحابة للتراث بطنطا، (ب.ت).

١١- تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله الحافظ شمسي الدين الذهبي(ت ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٢- التعريفات: علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٣- تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن محمد ابن كثير الدمشقي(ت ٧٧٤هـ)، تح: سامي محمد سلامة، دار طيبة للنشر، ط٢، ١٤٢٠هـ.

١٤- تفسير القرآن العظيم: سليمان بم أيوب مطير الشامي، أبو القاسم الطبراني(٣٦٠هـ)، (ب.ت).

١٥- تفسير القرآن: منصور بن محمد المروزي السمعاني(ت ٤٨٩هـ)، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.

١٦- التفسير الكبير أو مفاتح الغيب: للإمام فخر الدين محمد بن محمد بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي(ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٧- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: يوسف بن عبد الله القرطبي، تح: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكريم البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب،ط١، ١٣٨٧هـ.

١٨- التيسير في القراءات السبع: عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ.

ج

١٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للإمام محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري(ت ٣١٠هـ)، ضبط وتعليق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٢٠- جامع الدروس العربية: الشيخ مصطفى الغلاييني، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦هـ.

٢١- الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري): محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦ هـ)، تح: محمد بن زهير بن ناصر، نشر دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٢- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٢٣- الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دار المعارف العثمانية – الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٢٧١هـ.

ح

٢٤- الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٩٢٦هـ)، تح: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

د

٢٥- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: ابن فرحون اليعمري، إبراهيم بن علي بن محمد، تح: مأمون بن محيي الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، (ب. ت).

ر

٢٦- الروض المعطار في خبر الأقطار: محمد بن عبد الله الحميري (ت ٩٠٠هـ)، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

ز

٢٧- زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد، أبو الفرج الجوزي(ت ٥٩٧هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

س

٢٨- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله الحافظ، شمس الدين الذهبي(ت ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

ش

٢٩- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن العماد العكري(ت ١٠٨٩هـ)، تح: محمد الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ.

ص

٣٠- صحيح مسلم المسمى: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الجيل، بيروت، الطبعة مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في إستانبول سنة ١٣٣٤هـ.

٣١- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس: خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت ٥٧٨هـ)، تح: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٣٧٤هـ.

ط

٣٢- طبقات المفسرين: محمد بن محمد الأدنه وي، تح: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط١، ١٤١٧هـ.

ع

٣٣- العبر في خبر من غبر: شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله الحافظ شمس الدين الذهبي(ت ٧٤٨هـ)، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، (ب. ت).

غ

٣٤- غاية النهاية في طبقات القراء: محمد بن محمد بن محمد بن علي، أبو الخير ابن الجزري(ت ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٣٥١هـ.

٣٥- الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض:عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ)، تح: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٢هـ.

٣٦- غيث النفع في القراءات السبع: علي بن محمد بن سالم الصفاقسي المقرئ (ت ١١١٨هـ)، تح: أحمد محمود عبد السميع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.

ف

٣٧- فهرست ابن عطية: عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تح: محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط٢، ١٩٨٣م.

٣٨- فوات الوفيات: محمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين الكتبي(ت ٧٦٤هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٧٣م.

ك

٣٩- كتاب حجة القراءات: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، أبو زرعة(ت ٤٠٣هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.

٤٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمرو بن أحمد، أبو القاسم الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٤١- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تح: الإمام أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

ل

٤٢- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

م

٤٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ.

٤٤- مسند الإمام أحمد: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، أبو عبد الله الشيباني (ت ٢٤١ هـ)، تح: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٤٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد الفيومي الحموي(ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، (ب.ت).

٤٦- معالم التنزيل في تفسير القرآن المعروف بتفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٤٧- معاني القرآن: يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، أبو زكريا الديلمي الفراء (ت٢٠٧هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية، مصر، ط١، (ب. ت).

٤٨- معا ني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري، أبو إسحاق الزجاج، تح: عبد الجليل عبدة شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٤٩- معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد كحالة (ت ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى، بيروت ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب. ت).

٥٠- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس الرازي (ت ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٥١- منهج ابن عطية: عبد الوهاب عبد الوهاب فايد، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٣هـ.

ن

٥٢- النجوم الزاهـرة في ملـوك مصر والقاهــرة: يوسف بن تغري بردي الحنفي (ت٨٧٤هـ)، وزارة الأوقاف والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ١٣٨٣هـ.

٥٣- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت١٠٤١هـ)، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

٥٤- النكت على مقدمة ابن الصلاح: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: زين العابدين بن محمد، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

و

٥٥- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: علي بن أحمد بن محمد، أبو الحسن الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨هـ)، تح: صفوان عدنان، بيروت، الدار الشامية، ط١، ١٤١٥هـ.

Sources and References

1. Differences of the predecessors in Interpretation: Muhammad Salih Muhammad Suleiman, edited by: Musa’id al-Tayyar, Dar Ibn al-Jawzi, first edition , 1430 AH.
2. Al-Aihata Fi Akhbar Granada: Muhammad bin Abdullah bin Saeed Ibn Al-Khatib (died : 776 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Edition 1, 1424 AH.
3. Al-Alam: Khair al-Din bin Mahmoud al-Zarkali (died 1396 AH), Dar al-Ilm for Millions, 15th edition, 2002 AD.
4. Al-Bahar alMuheet in Interpretation: Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf Al-Andalusi (died. 745 AH), edited by: Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al-Fikr, Beirut, 2nd edition , 1420 AH.
5. Al-Tibayan fi Tafsir Al-Qur’an: Abu Jaafar Muhammad bin Al-Hasan Al-Tusi (died: 460 AH), edited by: Ahmed Habib Qasir Al-Amili, Islamic Media Library, Edition 1, 1409 AH.
6. Al-Taarifat (Definitions): Ali bin Muhammad al-Jarjani (died. 816 AH), edited: Edited and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Edition 1, 1403 AH.
7. Jamaa Al-Musnad Al-Sahih Mosque (Sahih Al-Bukhari): Muhammad bin Ismail, Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Ja’fi (died. 256 AH), edited by: Muhammad bin Zuhair bin Nasser, published by Dar

Al-Tawaq Al-Najat (photographed by the Sultanate, by adding the numbering of Muhammad Fouad Abdul-Baqi, 1st edition, 1422 AH.

8. Al-Jamaa Lhkam Quran (The Collector of the Rulings of the Qur'an): Muhammad bin Ahmed Al-Qurtubi (died. 671 AH), edited by: Hisham Samir Al-Bukhari, Dar Alam Al-Kutub, Riyadh, 2nd edition, 1423 AH..
9. Al-Jarh Wa alTaadeel : Abdul Rahman bin Muhammad bin Abi Hatim Al-Razi (died 327 AH), the edition of the Ottoman House of Knowledge - India, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, Edition 1, 1271 AH .
10. Al-Hudood al A'niqa Wal Taarifat al-Daqeeqa: Zakaria bin Muhammad bin Ahmed Al-Ansari (died. 926 AH), edited by: Mazen Al Mubarak, House of Contemporary Thought, Beirut, Edition 1, 1411 A.H
11. Al-Tamheed Fi al-Mawtaa Mn Maani Wa Asaneed: Yousef bin Abdul Mustafa bin Ahmed Al-Alawi - Mohammed Abdul Karim al-Bakri, Ministry of All Endowments Islamic Affairs, Morocco, first edition , 1387 .
12. Facilitation in the seven readings: Abu Amr Danny, Dar Al-Kabrat, Beirut, second edition , 1404 .
13. Al-Dibaj al-Mathhab Fi Maarifat Ayan Ulamaa al-Mathhab: Ibn Faroun al-Ja'meen, Ibrahim bin Ali bin Mohammed, : Mamoun bin Mohieddin, Dar Al-al-Kutub al-Ulmiyah , Beirut, .
14. Al-Rawd al-Mutar Fi Khabar al-Aqtar : Mohammed bin Abdullah Al-Hamiri (died 900 AH),: Ihsan Abbas, founder of Nasser for culture, Beirut, second edition , 1980.
15. Al-Aber Fi Khabar Mn Ghabar : Shams al-Din, Abu Abdullah Al-Thahabi , Abu Hajr Mohammed Al-Saeed bin Bassiouni Zaghloul, Dar Al-Kutub al-Ulmiyah, Beirut, .
16. Al-Ghaniyah indexes of the elders of the judge Ayad: Ayyad bin Mousa Al-Ahsaabi (died 544H), : Maher Zuhair Jarar, Dar Al-Gharb Islamic, First edition 1402AH.

17. The relevant in the history of the imams of Andalusia: Khalaf bin Abdul Malik Bin Bashkhal (died 578AH),: Ezzat Al-Attar al-Husseini, Al Khanji Library, second edition , 1374 AH.
18. Al-Kishf Wa al-Bayan Fi Tafseer al-Quran : Ahmed bin Mohammed bin Ibrahim al-Thabbi, Abu Ishaq (died 427AH), : Imam Abu Mohammed bin Ashour, Dar Revival of the Arab Heritage, Beirut, First edition , 1422 AH.
19. Al-Muhrar al-Wajeez Fi Tafseer al-Kitab al-Azeez : Abd Al Haq bin Ghaleb bin Attia Andalusian, : Abdel Salam Abdul Shafi, Dar Al-Khattab, Lebanon, First edition , 1413 AH.
20. Al-Wajeez Fi Tafseer al-Kitab alAzeez: Abu Al-Hasan Ali bin Ahmed bin Muhammad Al-Wahidi Al-Naysaburi (died. 468 AH), edited by: Safwan Adnan, Beirut, Al-Dar Al-Shamiya first edition, 1415 AH.
21. Al-Misbah Al-Munir fi Gharib Al-Sharh Al-Kabeer: Ahmad bin Muhammad Al-Fayoumi Al-Hamawi (died 770 AH), Scientific Library, Beirut, .
22. Al-Nujum al-Zahira Fi Milook Missr Wa al-Qahira: Youssef bin Taghri Bardi Al-Hanafi (died. 874 AH), Ministry of Endowments and National Guidance, Dar al-Kutub, Egypt, 1383 AH.
23. Al-Nikat Ala Muqadimat Ibn Salah : Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah al-Zarkashi, edited by: Zain al-Abidin ibn Muhammad, Adwaa al-Salaf, Riyadh, first edition , 1419 AH.
24. Bighyat al-Multamis Fi Tareekh Rijal Ahil al Andalusia: Ahmed bin Yahya Al-Dhab (599 AH), Dar Al-Kitab Al-Arabi, Cairo, 1967 AD.
25. Bahr al-Uloum: Abu al-Layth Nasr bin Muhammad bin Ibrahim al-Samarqandi (died 373 AH), edited by: Ali Muhammad Moawad, Adel Ahmed and Zakaria Abdel Majid, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, first edition , 1413 AH.
26. (tareekh al-Islam Wa Wafiyat al-Mashaheer Wa a'lam (The History of Islam and the Deaths of Famous People) : Shams al-Din, Abu Abdullah al-Dhahabi (died 748 AH), edited by: Bashar Awwad Maarouf, Dar al-Gharb al-Islami, Edition 1, 2003 AD.

27. Tahbeer Al-Tayser Fi Qiraat al-Ashr : Muhammad bin Muhammad bin Yusuf Al-Jazari (died. 833 AH), edited by: Sheikh Jamal Al-Din Muhammad Sharaf, publisher: Dar Al-Sahaba for Heritage in Tanta,
28. Tadhkirat al-Hafiz: Shams al-Din al-Dhahabi (died 748 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Edition 1, 1419 AH.
29. Tafsir Al-Razi: The Great Interpretation or Keys to the Unseen: by Imam Fakhr Al-Din Muhammad bin Muhammad bin Al-Hussain bin Al-Hassan bin Ali Al-Tamimi Al-Bakri Al-Razi Al-Shafi'i (died. 606 AH), House of Revival of Arab Heritage, 3rd edition, 1420 AH.
30. Interpretation of Zamakhshari named: al-Kishf An Haqaeq al-Tanzeel Wa Ayun alAqaweel Fi Wujuh alTaaweel : Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr Ahmed Zamkashri Jarah (died 538), Arab Book House, Beirut, edition 1 , 1418
31. Interpretation of the Great Quran: Ismail bin Mohammed Ibn Many Damascene (died :774AH), : Sami Mohammed Salama, Dar Taiba Publishing, edition 1, 1420 AH.
32. Interpretation of the Great Quran: Sulaiman bin Ayoub Mutir Al Shami, Abu Al-Qasim Tabrani (Died 360 AH).
33. Interpretation of the Quran : Mansour bin Mohammed Al-Marozi (died: 489AH), Dar Al-Watan, Riyadh, edition 1 , 1418 AD.
34. Jamaa al-Biyan An Taaweel al Quran (Mosque of the statement on the interpretation of the Quran): The Imam The famous : Abu Jaafar bin Jarir Al-Tabari (died: 310AH), Comment: Mahmoud Shaker, Dar Revival Arab Heritage, Beirut, edition 1 , 1421AH.
35. Zad al-Maseer Fi Ulum al-Tafseer : Abu al-Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Mohammed al-Jawzi (died:597 AH),: Abdul Razzaq al-Mahdi, Dar Al Arabi House, Beirut, edition 1, 1422 AH.
36. Biography of Scholars : Shams al-Din al-Thahabi , a group of investigators under the supervision of Shuaab al Arnaout, al-Risalah Foundation, edition 1, 1405AH.
37. Shathrat al-THahab Fi Akhbar Mn THahab : Abdul Hai bin Ahmed bin Al-Ammad Al-Akri (died : 1089AH), : Mohammed Al Arnaout, Dar Ibn Katheer , Damascus, edition 1 , 1423 AH.

38. Saheeh Muslim :al-Musnad al-Saheeh al-Mukhtasar Binaqal Al A'dl A'n A'dl Ila the Messenger of Allah (Pray upon him) Abu Hussein Muslim bin Al-Hajjaj Al-Kasheri (died "261AH),: A group of investigators, generation house, Beirut, edition Turkish edition printed in Istanbul in 1334AH.
39. Tabaqat of the interpreters: Muhammad bin Muhammad Al-Adana Wei, edited by: Suleiman bin Saleh Al-Khazi, Library of Science and Judgment, Saudi Arabia, Edition 1, 1417 AH.
40. Gayat al-Nihaya Fi Tabaqat al-Quraa: Abu al-Khair Ibn al-Juri (died. 833 AH), Ibn Taymiyyah Library, edition 1, 1351 AH.
41. Ghaith Al-Naf' Fi Qiraat al-Sabaa : Ali bin Muhammad bin Salem Al-Safaqi Al-Maqri (died. 1118 AH), edited by: Ahmed Mahmoud Abdel-Sami, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Edition 1, 1425 AH.
42. Index of Ibn Attia: Abdul Haq bin Ghalib bin Attia Al-Andalusi (died. 542 AH), edited by: Muhammad Abu Al-Ajfan and Muhammad Al-Zahi, Dar Al-Gharb Al-Islami, Lebanon, 2nd edition, 1983 AD.
43. Fawat al-Wafiyat : Muhammad bin Shakir, nicknamed Salah al-Din al-Ketbi (died. 764 AH), edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, Edition 1, 1973 AD.
44. Lisan Al-Arab: Muhammad bin Makram bin Ali bin Manzur Al-Ansari (died 711 AH), Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
45. Maalim al-Tanzeel Fi Tafseer al-Quran known as Tafsir al-Baghawi, Abu Muhammad al-Husayn ibn Masoud ibn Muhammad ibn al-Fara al-Baghawi al-Shafi'i (died. 510 AH), edited by: Abd al-Razzaq al-Mahdi, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, Edition 1, 1420 AH.
46. Maani al-Quran (Meanings of the Qur'an): Abu Zakaria Yahya bin Ziyad bin Abdullah bin Manzor Al-Dailami Al-Farra (died. 207 AH), edited by: Ahmed Youssef Al-Najati, Muhammad Ali Al-Najjar and Abdel-Fattah Ismail Al-Shalabi, Dar Al-Masrya, Egypt, edition 1.
47. Musnad Imam Ahmad bin Hanbal, Abu Abdullah, Ahmed bin Muhammad bin Hanbal bin Hilal bin Asad Al Shaibani (died. 241 AH), edited by: Shuaib Al-Arnaout, Adel Murshid and others,

supervised by Dr. Abdullah bin Abdul-Hassan Al-Turki, al-Risala Foundation, Beirut, edition 1, 1421 AH.

48. Dictionary of Language Standards: Ahmed bin Fares Al-Razi (died : 395 AH): Abdul Salam Mohammed Haroun, Dar Al-Fakir, Beirot, 1399 AH.
49. Lexicon of Authors: Omar bin Reza bin Mohammed Kahalah (died: 1408AH), Al-Muthanna Library, Beirut – House of Arab Heritage revival , Beirut,.
50. Methodology of Ibn Attieh : Abdel Wahab Abdel Wahab Fayed, General Authority for Printing Affairs, Cairo, 1393 AH.
51. Nafih Al-Teeb Mn Ghusn alAnduls alRateeb : Ahmed bin Mohammed al-Muqraa al Talmisani (died: 1041AH),: Ihsan Abbas, Dar sadar, Beirut , edition 1, 1986.
52. Jamaa al-Musnad al-Sahih (Saheeh al-Bukhari), Mohammed Bin Ismael Abu Abdullah al-Bukhari (died 256 AH) , investigation by "Mohammed Bin Zuher Bin Naser- Dar Tawaq al-Najat" about al-Sultaniyah by adding the numbering of Mohammed Fouad abdiul Baqi – Edition 1- 1422 AH .
53. Interpretation of Quran and Its indication , Muhi Uldding Darwish – Sulaiman Zadah Printing – Edition 2- 1428 AH
54. Jamaa al-Duroos al-Arabiyah- by Shaykh Mustafa al-Ghlayni- dar al-Hadeeth – Cairo – 1426 AH.
55. Meaning of Quran and Interpretations by Ibrahim Bin al-Sari- Abu Ishaq al-Zajaj- Investigated by AbdulJaleel Abdah Shilbi – Alam al-Kutub – Beirut – 1408 AH.